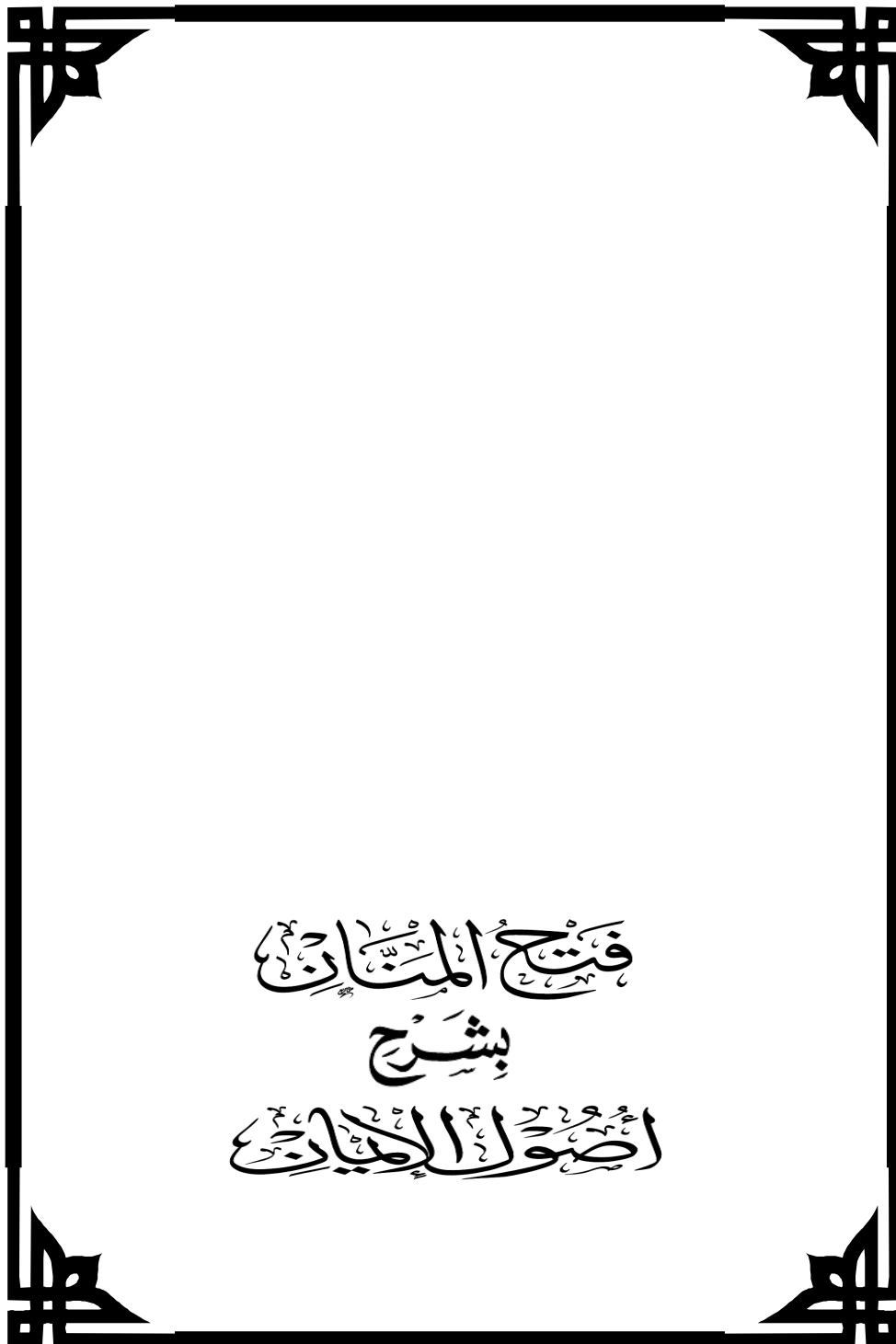


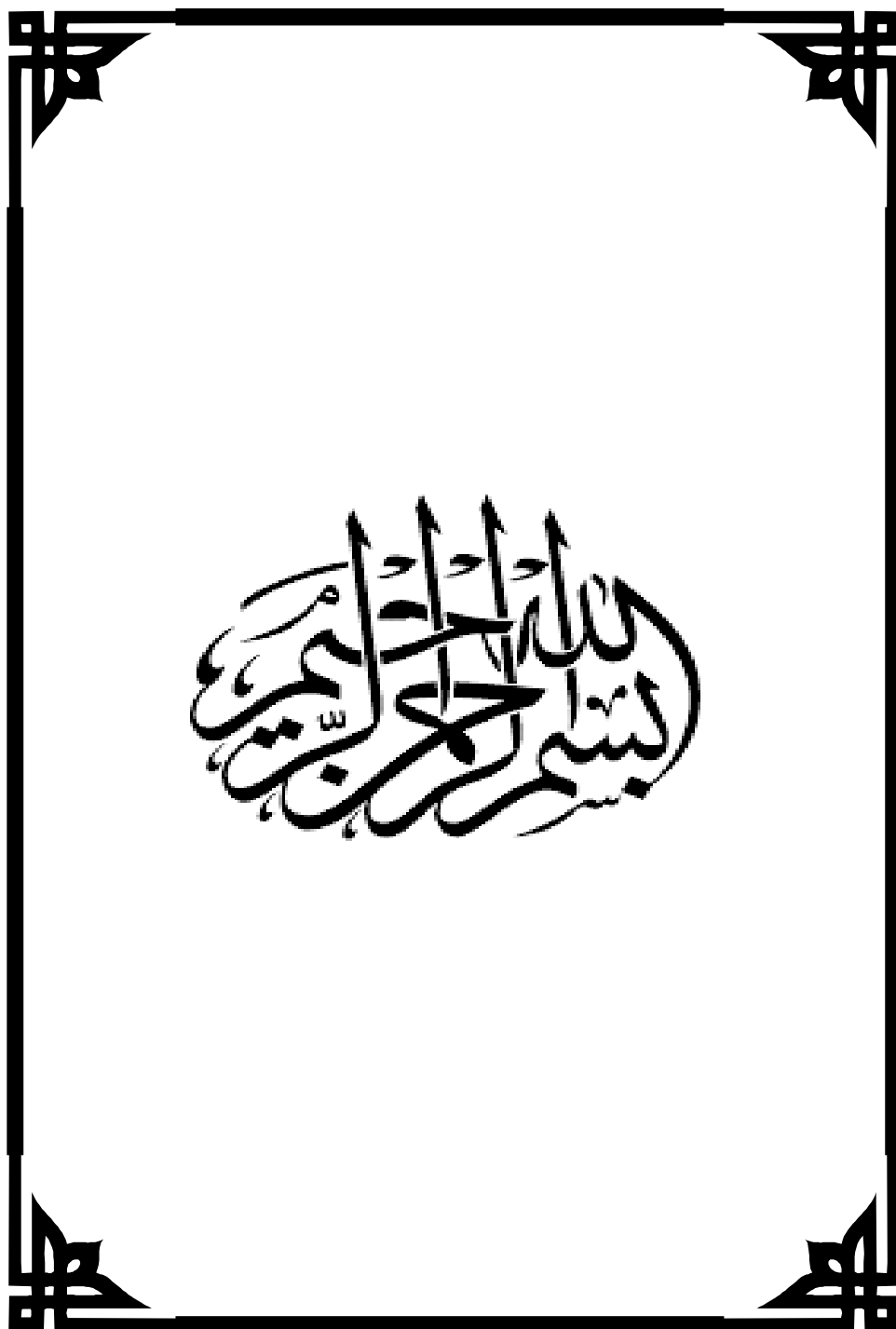
فَتْحُ الْمَسَانِدِ
بِشَرَحِ
أُصُولِ الْإِسْلَامِ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رحمته الله
ت ١٢٠٦ هـ رحمه الله تعالى

تَأْلِيفُ
د. خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ
غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ







مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١)

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**، وخير الهدي هدي محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فهذا شرح مختصر على كتاب «أصول الإيمان»، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، الذي بيّن فيه جملة من معتقد أهل السنة والجماعة في أصول الإيمان، وقد اتبع نهج الإمام البخاري في صحيحه من حيث التراجم والأبواب. وقد ذكرت جملة من الفوائد المستفادة من كل حديث ذكره المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ.

فأسأل الله أن يتقبله مني، وسائر أعمالنا. وصلّ اللهم، وسلّم وبارك على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

د. خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ

١٤٣٤/٦/٢٦ هـ

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد التميمي^(١).

مولده:

وُلد رَحِمَهُ اللهُ سنة ١١١٥ هـ في بلدة العُيَينة من أرض نجد، ونشأ فيها^(٢).

طلبه للعلم:

قرأ القرآن قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك يتعجب أهله من فطنته وذكائه، ثم اشتغل بالعلم وجدَّ في طلبه، وبعد بلوغه قدّمه والده إمامًا في الصلاة، ثم حج، وأقام بها شهرين، ثم رجع إلى بلده واشتغل بالقراءة على مذهب الإمام أحمد، ثم رحل إلى البصرة والحجاز مرارًا، ورحل إلى

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، ص (١٦).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٦-١٧).

الأحساء فسمع من مشايخها^(١).

شيوخه:

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء؛ من أشهرهم^(٢):

- ١- أبوه الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.
- ٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي.
- ٣- الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني.

دعوته:

عند ما انتقل والد الشيخ إلى حريملاء التي كان يعمل فيها قاضياً بدأ الشيخ ينشر الدعوة إلى التوحيد جاهراً؛ وذلك سنة ١١٤٣ هـ، ثم غادرها بسبب تأمر نفر من أهلها عليه لقتله، ثم توجه إلى العيينة وعرض دعوته إلى أميرها عثمان بن معمر الذي قام معه بهدم القبور، والقباب، وأعانه على رجم امرأة زانية جاءتته معترفة بذلك، فلما كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال شكوا إلى شيخهم رئيس بني خالد فكتب إلى عثمان يأمره بقتله أو إجلائه، فأمر بإجلائه، فخرج الشيخ منها وهاجر إلى الدرعية فنزل ضيفاً على عبد الله بن سويلم، ثم انتقل إلى تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وكان عليها الأمير محمد بن

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٧).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٧).

سعود، وكان كغيره من الأمراء يسمعون عن الشيخ، ولم يسمعوا منه.

علمت زوجة الأمير بقدوم الشيخ، وكان قد هداها الله، وسمعت بدعوته، فقالت لزوجها الأمير: إن هذا الرجل غنيمة ساقها الله لك، فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته، فما زالت به حتى أقنعت؛ فقال لها: قولوا له يأتيني، فقالت: إذا طلبته قال الناس: يريد أن يعذبه، أو يقتله، ولكن اذهب إليه أنت كي يقدره الناس، فذهب إلى الشيخ، فعرض الشيخ عليه دعوته فشرح الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صدره للدعوة، ومن ذلك الوقت قامت الدعوة في الدَّرْعِيَّة، وجلس الشيخ للتدريس، وصار الطلاب يتوافدون على الشيخ؛ فنفع الله بالشيخ الناس في البلاد شرقاً وغرباً^(١).

مؤلفاته:

صنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة، من أشهرها^(٢):

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

٢- أصول الإيمان.

٣- فضل الإسلام.

٤- كشف الشبهات.

(١) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (١٨-٢٥).

(٢) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (٢٦).

٥- مسائل الجاهلية.

٦- مختصر زاد المعاد.

ثناء العلماء عليه:

قال سليمان أخو الإمام محمد بن عبد الوهاب: «كان عبد الوهاب أبوه -أي محمد- يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه، ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام»^(١).

وأنشد العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني **رَحِمَهُ اللَّهُ** فيه قصيدة أثنى عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام^(٢).

وأثنى عليه العلامة الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فقال: من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة^(٣).

وأثنى عليه الألويسي **رَحِمَهُ اللَّهُ**، فقال: شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر^(٤).

(١) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، للشيخ إسماعيل بن محمد بن ماضي السعدي، ص (١٣١).

(٢) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣١).

(٣) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣٣).

(٤) **انظر:** «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، ص (١٣٨).

وقال ابن بدران **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ولما اُفتتلاً وطابه من الآثار وعلم السَّنة، وبرع في مذهب أحمد أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدِّين الحَنَفِيَّ والشرِعة السمحاء... ولم يزل مثابراً على الدعوة إلى دين الله تعالى حتى توفاه الله تعالى»^(١).

وقال: «فأصبح ابن عبد الوهاب ذا شهرة طبقت العالم الإسلامي وغيره معدوداً من الزعماء المؤسسين للمذاهب الكبرى والمغتربين بفكرهم أفكار الأمم»^(٢).

وفاته:

توفي الشيخ في الدَّرْعِيَّة سنة ١٢٠٦ هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال، وصلي عليه في بلدة الدرعية؛ ورثاه جمع من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني **رَحِمَهُ اللَّهُ**^(٣).

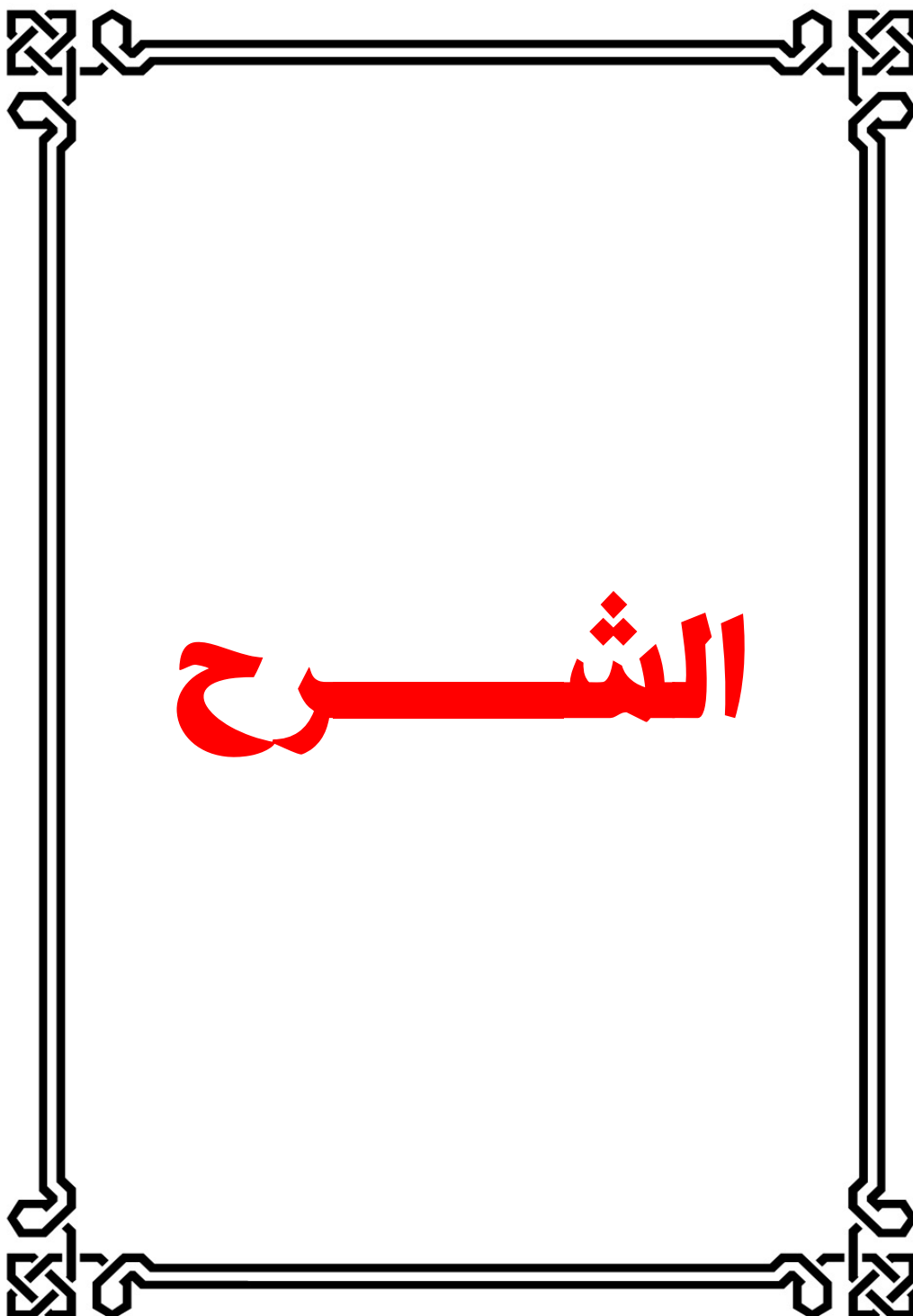


(١) انظر: «المدخل»، لابن بدران، ص (٤٤٧).

(٢) انظر: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، للشيخ محمد بن الحسن الحجوي (٢/٤٤٦).

(٣) انظر: «مشاهير علماء نجد»، ص (٢٦).







شرح عنوان الكتاب «أصول الإيمان»

الأصل : لغة: ما يُبنى عليه غيره.

واصطلاحًا: هو ما له فرع؛ لأن الفرع لا ينشأ إلا عن أصل^(١).

وأصل كل شيء: ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه^(٢).

الإيمان لغة: هو الإقرار بالشيء عن تصديق به، يقال: آمنت بكذا، وأقررت بكذا، وصدقت فلانًا^(٣).

والإيمان: شرعًا: يطلق ويراد به الدين كله، وإذا ذكر معه الإسلام قُيد بالأمور الباطنة المذكورة في حديث جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ:** «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»^(٤).

فائدة [١]: الإيمان في الشرع يتضمن خمسة أمور:

(١) انظر: «شرح الكوكب المنير»، لابن النجار (١/٣٨).

(٢) انظر: «شرح مختصر الروضة»، للطوفي (١/١٢٤).

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «أمن».

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨).

الأول: قول اللسان.

الثاني: اعتقاد القلب.

الثالث: عمل الجوارح.

الرابع: يزيد بطاعة الرحمن.

الخامس: ينقص بمعصية الرحمن.

فائدة [٢]: إذا عُدِّي الإيمان في النصوص الشرعية بالباء فُسر بمعناه الشرعي، وإذا عُدِّي باللام فُسر بمعناه اللغوي.

مثال ما عُدي بالباء:

[١]: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الشورى: ١٥].

[٢]: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

[٣]: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

[٤]: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١].

فالإيمان في هذه الآيات بمعناه الشرعي.

مثال ما عُدي باللام:

[١]: قوله تعالى: ﴿فَعَامَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، أي صدق له.

[٢]: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧].

فالإيمان في هاتين الآيتين بمعناه اللغوي.

فائدة [٣]: اختلف الناس في مسمى الإيمان على خمسة أقوال:

القول الأول: نطق باللسان.

القائلون به: الكرامية.

القول الثاني: اعتقاد بالقلب.

القائلون به: الأشاعرة.

القول الثالث: نطق باللسان واعتقاد بالقلب.

القائلون به: مرجئة الفقهاء.

القول الرابع: معرفة بالقلب.

القائلون به: الجهمية.

القول الخامس: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

القائلون به: أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج^(١).

فائدة [٤]: الفرق بين أهل السنة، والمعتزلة والخوارج في مسألة

الإيمان:

المعتزلة يقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس بمؤمن ولا

كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، وفي الآخرة خالد مخلد في

النار.

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٥٩-٤٦٢).

أما الخوارج فيقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا كافر، وفي الآخرة خالد مخلد في النار.

وأما أهل السنة فيقولون: مرتكب الكبيرة في الدنيا من أهل القبلة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أما في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له فضلاً، وإن شاء عذبه عدلاً.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

باب معرفة الله والإيمان به

[١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «بسم الله الرحمن الرحيم»: ابتداء المصنف رَحِمَهُ اللهُ كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسياً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكاتباته، ومراسلاته؛ والبداة بها للتبرك والاستعانة على ما يُهْتَم به.

قوله: «وبه نستعين»: أي نستعين بالله وحده على قضاء

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٥).

حوائجنا عامة، وعلى كتابتي هذا الكتاب خاصة؛ والاستعانة هي طلب العون والنصرة من الله **عَزَّوَجَلَّ**، وهي واجبة لله على العبد؛ وتقديم المعمول وهو لفظ الجلالة يفيد الحصر، أي حصر الاستعانة بالله فقط.

ومنه: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قوله: «قال الله»: هذه صيغة من صيغ الحديث الإلهي، أو القدسي.

والحديث الإلهي هو ما ورد عن الله تعالى بلفظه ومعناه.

قوله: «أنا أغني الشركاء عن الشرك»: أي الله تعالى غني عن المشاركة.

قوله: «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»: أي من عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد: أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه، ويأثم به، كمن صلى أو تصدق لله، ولكي يمدحه الناس.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات الكلام لله تعالى خلافاً للأشعرية.

٢- إثبات صفة الغنى المطلق لله تعالى، وأنه لا يحتاج لأحد، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

٣- من عمل لله عملاً وأشرك فيه أحداً غير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإنه لا يُقبل منه.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]: «أخلصه وأصوبه».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه؟

قال: «أخلصه وأصوبه فإنه إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة»^(١).



(١) انظر: «حلية الأولياء»، للأصبهاني (٨ / ٩٥).

[نفي النوم عن الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢] وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قام فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس كلمات، فقال: إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم.

الشرح

قوله: «ولا ينبغي له أن ينام»: أي لا يليق به أن ينام، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينام؛ لأن النوم صفة نقص، والله تعالى منزّه عن ذلك جَلَّ جَلَالُهُ^(١).

قوله: «يخفض القسط ويرفعه»: القسط الميزان وُسْمِي قسطاً؛ لأن القسط العدل، وبالميزان يقع العدل.

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٣/٣).

والمراد: أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يُوزَن من أعمال العباد المرتفعة ويُوزَن من أرزاقهم النازلة.

وقيل: المراد بالقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسعه^(١).

قوله: «يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل»: أي يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٢).

قوله: «حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»: معنى سُبُحات وجهه: نوره وجلاله وبهاؤه.

والمراد بالحجاب هنا: المانع من رؤيته، وسُمي ذلك المانع نورا أو نارا؛ لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم»، (٣/١٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (١٤٦٤).

لشعاعهما.

والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه: جميع المخلوقات؛ لأن بصره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** محيط بجميع الكائنات، ولفظة «من» لبيان الجنس لا للتبويض والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورًا أو نارًا وتجلّى لخلقه لأحرق جلال وجهه جميع مخلوقاته^(١).

فائدة: النور قسمان:

الأول: نور من صفة الله تعالى؛ وقد حجبته الله عن عباده؛ لأنهم لا يستطيعون تحمله.

الثاني: نور مخلوق كنور الشمس ونور القمر^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

١- نفي النوم عن الله تعالى؛ لأن النوم صفة نقص والله منزّه عن كل نقص، وهو من الصفات السلبية التي نفاها الله عن نفسه، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- إثبات الوجه لله تعالى، وهو وجه حقيقي يليق بجلاله سبحانه وعظمته خلافا للمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (٣/١٣).

(٢) انظر: «شرح أصول الإيمان»، للشيخ صالح الفوزان ص (٤٢).

٣- لا يرى أحد ربه في الدنيا؛ لأن المخلوقات لا تطيق رؤيته سبحانه لعظمته.

فعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَلَّمُوا^(١) أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»^(٢).

٤- إثبات صفة البصر لله تعالى خلافاً للمعتزلة والأشاعرة والماتريدية.



(١) تَعَلَّمُوا: أي اعلّموا وتحققوا، يقال: تعلم بمعنى اعلم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٩).

[ما جاء في أن لله يميناً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحَاء الليل والنهار، أُرأيتُم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض»^(١) أخرجاه.

----- الشرح -----

قوله: «يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة»: أي لا ينقصها شيء.

قوله: «سحَاء الليل والنهار»: سحَاء صفة لليد، أي دائمة

بالعطاء والجود.

قوله: «أُرأيتُم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟

فإنه لم يَغِضْ ما في يمينه»: أي لم ينقص ما في يمينه من الجود والإنفاق؛ وهذا تقريب لبيان سعة انفاقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قوله: «القسط بيده الأخرى يرفع ويخفض»: أي

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

العدل، وفيه إثبات اليمين لله تعالى.

قوله: «يرفع»: أي يرفع أعمال العباد ويحصيها.

قوله: «ويخفض»: أي ينزل أرزاق العباد ومقاديرهم.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة اليمين لله تعالى، وهما يدان حقيقتان تليقان بجلاله سبحانه لا تشبه أيدي المخلوقين.

٢- إثبات وصف الله بالجود والكرم.

٣- إثبات اليد لله تعالى ووصفها باليمين، واليد الأخرى شمال، ولكن ليست شمالاً كيد المخلوق؛ إنما هي شمال وهي يمين.

٤- سعة رزق الله تعالى، وأنه لا ينقص من خزائنه شيء وإن كثرت الإنفاقات.



[ما جاء في وصف الله تعالى بالعلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤] وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاتَيْنِ تَنْتَظِحَانِ، فَقَالَ: أَتَدْرِي فِيمَ تَنْتَظِحَانِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَسَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا»^(١)، رواه أحمد.

----- الشرح -----

قوله: «أَتَدْرِي فِيمَ تَنْتَظِحَانِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟»: أي أتعلم سبب تناطحهما وتضاربهما وتدافعهما؟

قوله: «قلت: لا»: أي لا أدري سبب تناطحهما.

قوله: «لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي»: أي يعلم ما بين هاتين الشاتين من خصومة.

قوله: «وسيحكم بينهما»: أي سيحكم الله بينهما بالعدل يوم القيامة.

(١) صحيح: أحمد (١٦٢/٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة».

مما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات العلم لله تعالى.
- ٢- عظيم عدل الله تعالى.
- ٣- إثبات صفة الحكم لله تعالى؛ وأنه سيحكم بين الناس يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ^(١) لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ^(٢) مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»^(٣).
- ٤- إثبات القصاص من البهائم يوم القيامة.



(١) يقاد: أي يقتص.

(٢) الجلحاء: أي التي لا قرن لها.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٢).

[إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وَيَضَعُ إِلَهُامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِيهِ»^(١)، رواه أبو داود، وابن حبان، وابن أبي حاتم.

[٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى»^(٢)، رواه البخاري ومسلم.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٦٩٧)، وبنحوه مسلم (٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

----- الشرح -----

قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» : هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع^(١)، والأمانة هي ما أمرنا به ونهينا عنه^(٢).

قوله: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا»^(٥٨) : أي سميعا لأقوالنا، بصيرا بأفعالنا؛ وكان هنا ليس المراد بها كان التي تدل على الماضي فقط، إنما أتى بها لتدل على القدم والاستمرار.

قوله: «وَيَضَعُ أَصْبَعَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ» : أي يضع أصبع يده الكبير على أذنه.

قوله: «وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ» : أي يضع الأصبع التي تلي إبهامه على عينه.

قوله: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ» : أي عددها خمسة، والغيب ما غاب عن المخلوق، وعبر بالمفاتيح لتقريب الأمر على السامع؛ لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غُيِّبَ عنك والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب، فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣٣٨)، من قول أبي العالية **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٥٥).

إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب؟! (١).

قوله: «لا يعلمها إلا الله»: أي لا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا أحد من الخلق.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

قوله: «لا يعلم ما في غد إلا الله»: أي لا يعلم أحد ما سيحدث في المستقبل.

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤].

قوله: «ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله»: أي لا يعلم أحد ما في الأرحام من أجنة، وما قُدر لها من السعادة والشقاوة ونحوه.

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤].

قوله: «ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله»: أي لا يعلم أحد وقت نزول المطر إلا الله تعالى.

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤].

(١) انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (٥١٤/٨).

قوله: «ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله»: أي

لا يعلم أحد مكان موته إلا الله تعالى.

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾

[لقمان: ٣٤].

قوله: «ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى»:

أي لا يعلم أحد وقت قيام القيامة إلا الله تعالى، وعبر عن القيامة بالساعة؛ لأنها تأتي بغتة.

وقيل: لأنها تأتي في جزء من الساعة.

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

مما يستفاد من الحديثين:

١- إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى.

٢- جواز الإشارة إلى أعضاء المخلوق عند التحدث عن صفات الله تعالى إن كان المخاطبون يعلمون أن صفات الله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين.

٣- الأمانة غير مقتصرة على حفظ الوديعة فقط، إنما تشمل كل ما استأمن الله عليه الإنسان، فالصلاة أمانة، والسمع أمانة، والولد أمانة، والزوجة أمانة.

٤- لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.



٥- إثبات صفة العلم لله تعالى، وعلمه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** محيط
بكل شيء.



[إثبات صفة الفرح لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧] وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للهُ أَشَدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوبُ إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها فقال من شدة الفرح: اللَّهُمَّ أنت عبيدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»^(١) أخرجاه.

----- الشرح -----

قوله: «للهُ أَشَدُّ فرحًا»: أي الله تعالى أكثر ما يكون فرحًا بتوبة عبده.

قوله: «بتوبة عبده حين يتوبُ إليه»: التوبة: هي الإقلاع

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٢٧٤٧).

عن الذنب، والرجوع إلى الطاعة.

قوله: «من أحدكم كان على راحلته»: الراحلة الناقة التي تصلح أن ترحل.

قوله: «بأرض فلاة»: أي بأرض صحراء لا أحد فيها.

قوله: «فانفلتت منه»: أي ضاعت منه.

قوله: «وعليها طعامه وشرابه»: أي على ناقته كل طعامه وشرابه.

قوله: «فأيس منها»: أي قنط، وفقد الأمل في رجوع ناقته.

قوله: «فأتى شجرة»: سميت شجرة؛ لتشابك أغصانها.

قوله: «فاضطجع في ظلها»: أي نام، والمضجع موضع الضجع.

قوله: «قد أيس من راحلته»: أي من رجوع ناقته.

قوله: «فبينما هو كذلك»: أي بينما هو على حالته.

قوله: «إذ هو بها قائمة عنده»: أي وجدها عنده.

قوله: «فأخذ بخطامها»: أي الحبل الذي تقاد به.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الفرح لله تعالى، وهي صفة حقيقية تليق بجلاله عزَّ وجلَّ.

٢- إثبات التوبة، وأن الله يتوب على العبد إذا أناب إلى الله تعالى.

٣- لو أخطأ الإنسان من شدة فرحه، أو من شدة غضبه
فتكلم بكلام الكفر لا يكون كافراً ولا يؤخذ بذلك.



[ما جاء في أن لله تعالى يداً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨] وعن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار»: أي أن الله تعالى يمد يده بالليل للذي يسيء بالنهار ليتوب عليه.

قوله: «وبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل»: أي أن الله تعالى يمد يده بالنهار للذي يسيء بالليل ليتوب عليه.

قوله: «حتى تطلع الشمس من مغربها»: أي إذا طلعت الشمس من المغرب فلا تقبل توبة التائبين؛ لأن الإيمان صار

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٩).

شهادة، بعد أن كان غيباً، وقد امتدح الله المؤمنين؛ لأجل إيمانهم بالغيب، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة اليد لله تعالى، وكونها مبسوطة؛ وأنها لا تشبه أيدي المخلوقين.

٢- ليس للتوبة وقت محدود.

٣- عظيم سعة رحمة الله وفضله.

٤- الحث على التوبة والمبادرة إليها.



[ما جاء في إثبات صفة الرحمة لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩] ولهما عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «قدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبي هوازن فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبيًّا في السبي، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «قدم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبي هوازن»: أي جيء بمن أُسر من قبيلة هوازن.

قوله: «فإذا امرأة من السبي تسعى»: أي تهول.

قوله: «إذ وجدت صبيًّا في السبي»: أي في الأسر.

والصبي: هو ما دون البلوغ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

قوله: «فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته»: أي ضمته إلى بطنها^(١).

قوله: «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟»: أي

أتظنون هذه المرأة تقدر على طرح ولدها طائعةً في النار؟

قوله: «قلنا: لا، والله»: أي قال معشر الصحابة

الحاضرين: لا تقدر أن تطرح ولدها في النار عامدةً.

قوله: «فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»: أي قال

رسول الله ﷺ: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الرحمة لله تعالى، وأنها أعظم من رحمة المخلوق.

٢- جواز قياس الأولوية في حق الله تعالى، فكل نقص ثبت

للمخلوق فالله أولى أن ينفي عنه، وكل كمال ثبت للمخلوق

فالله أولى أن يثبت له على الوجه الذي يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.



(١) انظر: «فتح الباري» (١٠ / ٤٣٠).

[عظيم سعة رحمة الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»^(١)، رواه البخاري.

[١١] ولهما عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»^(٢).

[١٢] ولمسلم معناه من حديث سلمان، وفيه: «كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فإذا كان يوم القيامة

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٩٤، ٧٤٢٢، ٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).

كملها بهذه الرحمة»^(١).

[١٣] وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنِ اللَّهُ يَدْخُلُهُ حَسَنَاتُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ»^(٢)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب»: أي حين فرغ الله من خلق المخلوقات.

قوله: «كتب في كتاب»: أي في اللوح المحفوظ.

قوله: «فهو عنده فوق العرش»: أي عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَا يَنْسَاهُ، وَلَا يَنْسَخُهُ، وَلَا يَبْدُلُهُ.

والعرش هو سرير المُلْكِ، ولا يعرف حقيقته إلا الله.

قوله: «إِن رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»: أي رَحْمَةُ اللَّهِ سَابِقَةٌ لِّغَضَبِهِ سَبْحَانَهُ.

قال أبو سليمان الخطابي: أراد بالكتاب أحد شيئين:
إما القضاء الذي قضاؤه وأوجبه كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿كَتَبَ اللَّهُ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٥٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٨).

لَا غَلَبَ لِي أَنَا وَرُسُلِي ﴿ [المجادلة: ٢١]، أي: قضى الله، ويكون معنى قوله: «فهو عنده فوق العرش» أي: فعلم ذلك عند الله فوق العرش لا ينسأه ولا ينسخه ولا يبدله كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ ﴿٥٢﴾ [طه: ٥٢].

وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر الخلق وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم ^(١).

قوله: «جعل الله الرحمة مائة جزء»: مناسبة خصوص هذا العدد يحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة، والجنة هي محل الرحمة فكان كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم منزلة من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة ^(٢).

قوله: «فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا»: أي من الرحمة.

قوله: «وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا»: أي من الرحمة.

قوله: «فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق»: من إنس وجن وحيوان.

قوله: «حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن

(١) انظر: «الأسماء والصفات»، للبيهقي (٢/ ٢٧٩)، و«شرح السنة»، للبخاري (١٤/ ٣٧٦).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤٣٣).

تصبيه: أي من صور هذه الرحمة أن الدابة ترفع حافرها؛ لئلا تصيب ولدها؛ والحافر للفرس وللحمار وهو بمنزلة الظلف من البقر والخف من الجمل.

وخص ذو الحافر بالذكر؛ لأنه أشد الحيوان المألوف الذي يرى المخاطبون حركته مع ولده، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها إلى ولدها^(١).

قوله: «كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض»: أي ملؤها كأنها تعمها فتكون طباقا لها^(٢).

قوله: «فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة»: أي ضمها إليها فالرحمة التي في الدنيا يتراحمون بها أيضا يوم القيامة ويعطف بعضهم على بعض بها^(٣).

قوله: «إن الكافر إذا عمل حسنة»: أي متقرباً به إلى الله تعالى مما لا يفتقر صحته إلى النية كصلة الرحم والصدقة والعق والضیافة وتسهيل الخيرات ونحوها.

قوله: «أطعم بها طعمة في الدنيا»: أي جازاه الله على هذا العمل في الدنيا، وقد أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات

(١) انظر: «فتح الباري» (٤٣٢/١٠).

(٢) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير»، للمناوي (٥١١/١).

(٣) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٥١١/١).

على كفره لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى الله تعالى^(١).

قوله: «وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة»: أي يبقئها له حتى يوافيه بها يوم القيامة.

قوله: «ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته»: أي ويجزى بها مع ذلك أيضاً في الدنيا، ولا مانع من جزائه بها في الدنيا والآخرة^(٢).

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

- ١- إثبات الكتابة، وأنها من أفعال الله تعالى.
- ٢- إثبات العلو لله تعالى.
- ٣- إثبات استواء الله تعالى على العرش.
- ٤- إثبات صفتي الرحمة والغضب لله تعالى، وهما صفتان تليقان بالله تعالى.
- ٥- الله تعالى يحب أن يرحم عباده ولا يحب أن يعذبهم.
- ٦- عظيم رحمة الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
- ٧- بيان عظيم سعة كل رحمة من المائة رحمة التي اتصف الله بها.
- ٨- عدم القنوط من رحمة الله تعالى وإن كثرت الذنوب.

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ١٥٠).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٧/ ١٥٠).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

٩- بيان الفرق بين المؤمن والكافر، فالكافر يطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها، والمؤمن يدخر الله تعالى له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته.

١٠- بيان سعة فضل الله تعالى، ففضله سبحانه يسع الكفار.



[ما جاء في إثبات صفة الرضا لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٤] وله عنه مرفوعاً: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «إن الله ليرضى عن العبد»: أي رضا حقيقياً يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قوله: «يأكل الأكلة فيحمده عليها»: أي إذا أكل فقال: الحمد لله، فإن الله يرضى عنه.

قوله: «يشرب الشربة فيحمده عليها»: أي إذا شرب فقال: الحمد لله، فإن الله يرضى عنه.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الرضا لله تعالى، وهو رضا حقيقي يليق بجلال الله

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٤).

وعظمته لا يشبه رضا المخلوقين.

٢- مشروعية الشكر والحمد لله تعالى على كل نعمة.



[بيان مدى عظمة الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٥] وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئُطَّ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلِكٌ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرَشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(١)، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

قوله: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً، ولبكيتم كثيراً»^(٢) في الصحيحين من حديث أنس.

----- الشرح -----

قوله: «أَطَّتِ السَّمَاءُ»: بتشديد الطاء من الأَطِيط، وهو

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٣١٢)، وحسنه، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (١٧٣/٥)، وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٤٤، ٤٦٢١، ٥٢٢١، ٦٤٨٥، ٦٤٨٦)، ومسلم (٢٣٥٩).

صوت الأتباب، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها أي صوت؛
والمعنى: كثرة ملائكتها قد أثقلتها.

قوله: «وَحُقُّ لَهَا أَنْ تَئُطَّ»: أي ويستحق وينبغي لها أن
تصوت.

قوله: «مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ»: أي
لا يوجد في السماء موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك.

قوله: «سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى»: أي منقادًا؛ ليشمل ما قيل: إن
بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود.

كما قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (١٦٤)
[الصافات: ١٦٤].

أو خصه باعتبار الغالب منهم، أو هذا مختص بإحدى
السموات^(١).

قوله: «وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ»: أي من الأحوال والأهوال
مما يؤول إليه حالكم، والمعنى: لو دام علمكم كما دام علمي؛
لأن علمه متواصل بخلاف غيره.

قوله: «الضَّحَكُ قَلِيلًا»: أي لتركتم الضحك، ولم يقع
منكم إلا نادرًا خوفًا من سطوة الجبار **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(١) انظر: «تحفة الأحوذى» (٩٧/٦).

قوله: «ولبكيتم كثيراً»: أي لغلبة الحزن واستيلاء الخوف.
 قوله: «ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ»: الصُّعَدَاتِ: جمع صعيد كطريق.
 قوله: «تجأرون إلى الله تعالى»: أي ترفعون أصواتكم بالاستغاثة.
 مما يستفاد من الحديث:

- ١- كثرة الملائكة وفضلهم.
- ٢- الملائكة لا يفترون عن العبادة.
- ٣- وجوب الإيمان بالملائكة.
- ٤- المطلوب من العبد أن لا ينتهي به الخوف إلى اليأس والقنوط، بل يكون عنده بعض الرجاء فيعمل معه البر، ويكون عنده من الخوف ما ينزجر به عن المُخَالَفَةِ.



[حرمة التآلي على الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٦] ولمسلم عن جندب مرفوعاً: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: «من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحببت عملك»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان»: أي للعاصي؛ وقد قال هذا استكثاراً أو استكباراً لذنبه، أو قاله تعظيماً لنفسه حين جنى عليه.

قوله: «فقال الله: «من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟»: أي يتحكم علي ويحلف باسمي، وهذا استفهام إنكار، ولا يجوز لأحد الجزم بالجنة أو النار أو عدم المغفرة إلا لمن ورد فيه النص أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار.

قوله: «إني قد غفرت له»: أي رغماً لأنفك.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢١).

قوله: «أحبطت عملك»: أي أبطلت قسَمَكَ وجعلت حلفك كاذبًا.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان سعة مغفرة الله تعالى.
- ٢- ينبغي للعبد ألا يقنط من رحمة الله تعالى، وألا يُقنط أحدا من رحمة الله تعالى.
- ٣- حرمة الحلف على الله في منعه من فعل المغفرة، أما الحلف على الله أن يفعل الخير فلا بأس به.
- فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ^(١)»^(٢).
- ٤- الحث على حفظ اللسان، وخطورة الكلام السيء على المسلم.
- فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٣).

(١) لأبره: أي لجعله بارًا صادقًا في يمينه؛ لكرامته عليه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٤٧٨).

[الترغيب في الجمع بين الخوف والرجاء]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٧] وله عن أبي هريرة مرفوعاً: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة»: أي لو علم ذلك وجرّد النظر إليه، ولم يلتفت إلى مقابله؛ والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع؛ لأنه إذا امتنع في المستقبل كان ممتنعاً فيما مضى^(٢).

قوله: «ما طمع بجنته أحد»: أي ما رجا أحد من المؤمنين فضلاً عن الكافرين في دخول الجنة.

قوله: «ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٩)، ومسلم (٢٧٥٥)، واللفظ له.

(٢) انظر: «فتح الباري»، لابن حجر (٣٠٢/١١).

قنط: أي ما يئس.

قوله: «من رحمته أحد»: أي من الكافرين.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفتي القهر والرحمة لله تعالى، فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته.

٢- عظيم غضب الله تعالى.

٣- بيان كثرة رحمته وعقوبته؛ لئلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته.



[بيان مدى قرب الجنة والنار من العبد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٨] وللبخاري عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»: الشراك أحد سيور النعل التي بوجهها، والنعل ما وُقيت به القدم.

والمعنى: أن نيل الجنة سهل.

قوله: «والنار مثل ذلك»: أي النار مثل الجنة في كونها أقرب من شراك النعل، فضرب القُربَ مثلاً بالشراك؛ لأن سبب حصول الثواب والعقاب إنما هو سعي العبد ومجرى السعي بالأقدام وكل من عمل خيراً استحق الجنة بوعدِهِ، ومن عمل

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٤٨٨).

شرًّا استحق النار بوعيده.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- بيان قرب الجنة والنار من العبد.
- ٢- الحث على قصر الأمل.
- ٣- الحث على تقوية اليقين بقرب الجنة والنار.
- ٤- الحث على المبادرة والإسراع بالأعمال الصالحة والتوبة من الأعمال السيئة.
- ٥- الطاعة موصلة إلى الجنة، والمعصية مقربة إلى النار، والطاعة والمعصية قد يكونان في أيسر الأشياء.



[الحث على الإحسان إلى المخلوقات]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٩] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حارٍّ يُطِيف ببئر، قد دَلَعَ لسانه من العطش، فنزعت له موقها، فسقته فغُفِر لها به»^(١).

[٢٠] وقال: «دخلت النار امرأة في هرة لها حبستها، لا هي أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض»^(٢).
قال الزهري: لئلا يتكل أحدٌ، ولا ييأس. أخرجاه.

الشرح

قوله: «أن امرأة بغياً»: أي زانية، والبغاء بالمد هو الزنا.

قوله: «رأت كلباً في يوم حارٍّ»: أي شديد الحرارة.

قوله: «يُطِيف ببئر»: أي يدور حولها، بضم الياء، ويقال: طاف به، وأطاف إذا دار حوله.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٢١)، ومسلم (٢٢٤٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣١٨)، ومسلم (٢٦١٩).

قوله: «قد دَلَعَ لسانه من العطش»: دلع لسانه وأدله أي أخرج به؛ لشدة العطش.

قوله: «فَنَزَعَتْ لَهُ مَوْقَهَا»: أي خُفِّها، فارسي معرَّب.

قوله: «فَسَقَتْهُ فُغْفَرُهَا بِهِ»: أي سقت الكلب فغفر الله لها ذنبها بسبب هذا الفعل.

قوله: «دَخَلَتْ النَّارَ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ لَهَا حَبْسَتُهَا»: أي دخلت بسببها.

قوله: «وَلَا أَرْسَلْتُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»: أي هوام الأرض وحشراتهما.

وخشاش: بفتح الخاء المعجمة وكسرهما وضمهما، والفتح أشهر، وروي بالحاء المهملة، والصواب المعجمة.

قوله: «قال الزهري»: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني، التابعي الفقيه الحافظ متَّفَقٌ على جلالته وإتقانه.

روى عن ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس بن مالك، وروى عنه الأوزاعي، والليث، ومالك، وابن عيينة، وغيرهم.

قال مالك: بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير، وفضائله

كثيرة.

مات في رمضان سنة أربعة وعشرين ومائة^(١).

قوله: «لئلا يتكل أحد، ولا ييأس»: أي لئلا يتكل أحد على عمله، بل ينبغي للعبد أن يخاف ذنوبه، وإن كثرت حسناته.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل الإحسان إلى البهائم.
- ٢- بيان سعة رحمة الله، وأنه يغفر جميع الذنوب إلا الشرك.
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١٦٦].
- ٣- الحسنات يذهبن السيئات.
- ٤- مناسبة ذكر الحديث الثاني للباب أن الشيخ حين ذكر الحديث الأول خشي على قارئه أن يتكل على سعة رحمة الله تعالى، فذكر هذا الحديث لما فيه من التخويف.
- ٥- تحريم قتل الهرة، وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب.
- ٦- مشروعية حبس البهائم بشرط إطعامها.
- ٧- تحريم الإساءة إلى الحيوان.

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٦-٣٥٠).

[إثبات صفة العجب لله سبحانه وتعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

[٢١] وعنه مرفوعاً: «عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل»^(١)، رواه أحمد، والبخاري.

الشرح

قوله: «عجب ربنا»: أي يعجب ربنا عجباً حقيقياً.

قوله: «من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل»: أي أنهم يكرهون الطاعة التي يصلون بها إلى الجنة من حيث تخالف أهواءهم وشهواتهم، وتكرهها نفوسهم من حيث تشق عليهم وتصدهم عن الراحة واللذات في الحال ولكنها سائقة لهم إلى الجنة، وهي دار الراحة ومأوى الطيبات، أي هذه النفوس تطلب الراحة واللذات في الدنيا، وتكره الطاعات والعبادات لما فيها من المشاق، وهي التي تسوقهم إلى اللذات، وتقودهم إلى الدرجات^(٢).

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٠١٠، ٤٥٥٧).

(٢) انظر: «مشكل الحديث وبيانه»، لابن فورك الأصبهاني (٣٢٨/١).

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة العَجَب لله تعالى على ما يليق بجلاله، وهي ناتجة عن خروج الشيء عن نظائره، أما العَجَب الناتج عن خفاء الأسباب فهذا ينزه الله عنه.

٢- تقرير قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].



[إثبات صفة الصبر لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٢] وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»^(١)، رواه البخاري.

----- الشرح -----

قوله: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ»: أي أشد صبراً، ومن أسمائه الحسنَى جَلَّ جَلَالُهُ الصبور، ومعناه: الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة^(٢).

والصبر: لغة: الحبس، يقال: قُتِلَ صَبْرًا أي حبساً^(٣).

وشرعاً: هو حبس النفس على طاعة الله، وعن معصيته

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٨)، ومسلم (٢٨٠٤).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٣٦٠).

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «صبر».

جَلَّ جَلَالُهُ، وحبسها عن الجزع، والتسخط، والشكوى^(١).

قوله: «على أذى سمعه من الله»: أي أذى لرسله، وأنبيائه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، والصالحين من عباده؛ لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به تعالى؛ لأن الأذى من صفات النقص التي لا تليق بالله^(٢).

قوله: «يدعون له الولد»: أي ينسبون له الولد وهو منزه عن ذلك سبحانه.

قوله: «ثم يعافيه»: أي من العلل، والبليات، والمكروهات.

قوله: «ويرزقهم»: أي ما ينتفعون به من الأقوات وغيرها^(٣).

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة الصبر لله تعالى؛ فالله **جَلَّ جَلَالُهُ** يصبر على أذى عباده ولا يعاجلهم بالعقوبة.

٢- إثبات صفة الرزق لله تعالى.

٣- أن الله تعالى يتأذى بأفعال عباده.

٤- نفي الولد عن الله تعالى.

٥- تقرير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

(١) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٦)، و«الوابل الصيب» (١/ ١١).

(٢) انظر: «شرح صحيح البخاري»، لابن بطال (١٠/ ٤٠٥).

(٣) انظر: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، للقسطلاني (١٠/ ٣٦٢).

[إثبات صفة الحب لله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٣] وله عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرَائِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ، فيحبه جِبْرَائِيلُ، ثم ينادي جِبْرَائِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «ويوضع له القبول في الأرض»: أي توضع له المحبة في قلوب الناس.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات صفة المحبة لله تعالى.
- ٢- من أسباب محبة الله لعبده طاعته.

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٤٨٥).

٣- من علامات محبة الله للعبد محبة الناس له.

فائدة [١]: المحبة لها عشر مراتب^(١):

الأولى: العلاقة، وهي تعلق القلب بالمحجوب.

الثانية: الإرادة، وهي ميل القلب إلى محبوبة وطلبه له.

الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه كانبصاب الماء في الحدور.

الرابعة: الغرام، وهي الحب اللازم للقلب، ومنه الغريم لملازمته، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ﴿٦٥﴾ [الفرقان: ٦٥].

الخامسة: المودة والود، وهي صفو المحبة وخالصها ولبُّها، كما قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ﴿٩٦﴾ [مريم: ٩٦].

السادسة: الشَّغَف، وهي وصول المحبة إلى شغاف القلب.

السابعة: العشق، وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه، ولكن لا يوصف به الرب تعالى، ولا العبد في محبة ربه، وإن كان قد أطلقه بعضهم، واختلف في سبب المنع فقليل: عدم التوقيف، وقيل غير ذلك، ولعل امتناع إطلاقه: أن العشق محبة مع شهوة.

الثامنة: التَّيَمُّ وهو بمعنى التعبد.

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٦٤).

التاسعة: التَّعَبُّد.

العاشرة: الخُلة وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه.

فائدة [٢]: الأسباب التي تجلب محبة الله عَزَّوَجَلَّ للعبد كثيرة،

منها:

١- الاتِّباع:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

٢- التقوى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

٣- الصبر:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٤- الإحسان:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٥- التوبة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٦- الطهارة:

قال تعالى: ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٧- التوكل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٨- العدل والقسط:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]

٩- القتال في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ
بُنِينَ مَرْصُوصٌ﴾ [٤] [الصف: ٤]

١٠- التقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ
أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»^(١).

١١- محبة أسماء الله وصفاته:

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا
عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ﴾^(١)، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «سَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ
الرَّحْمَنِ فَإِنَّا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

«أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»^(١).

١٢- الحب في الله:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ^(٢) لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ^(٣) مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَتَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُهَا^(٤)؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ»^(٥).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

(٢) فأرصد: أي أقعد يرقبه.

(٣) مدرجته: أي طريقه؛ سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها، أي يمشون ويمشون.

(٤) تربها: أي تقوم بإصلاحها وبحفظها، وتراعها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧).

[إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٤] وعن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال:
«كنا جلوساً عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ نظر إلى القمر ليلة
البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر،
لا تضامون في رؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على
صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».
ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]^(١)، رواه الجماعة.

----- الشرح -----

قوله: «كنا جلوساً عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي جماعة من
أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «إذ نظر إلى القمر ليلة البدر»: أي ليلة تكامله،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٣١)، والترمذي (١٧٧)، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٤٦٠)، وابن ماجه (١٧٧)، وصححه الألباني.

وهي ليلة الثالث، أو الرابع، أو الخامس عشر.

قوله: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر»:

هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي.

قوله: «لا تضامون في رؤيته»: لا تضامون بتخفيف

الميم من الضيم، وهو الذل والتعب أي لا يضيف بعضكم بعضاً في الرؤية بأن يدفعه عنه ونحوه.

ويروى بفتح التاء وضمها وشدة الميم من الضم، أي لا تتزاحمون، ولا تتنازعون، ولا تختلفون فيها.

قوله: «فإن استطعتم أن لا تُغلبوا»: أي لا يغلبنكم

الشیطان، والتعقيب بكلمة الفاء يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر، وذلك لتعاقب الملائكة في وقتيهما، أو لأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف، فالقيام فيهما أشق على النفس^(١).

قوله: «على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»:

أي الفجر والعصر.

قوله: «فافعلوا»: أي اجتهدوا في المحافظة على هاتين الصلاتين.

(١) انظر: «عمدة القاري» (٣٦ / ٩٥).

قوله: «ثم قرأ»: أي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تصديقا لكلامه.

قوله: «﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾»: أي صلّ حامداً لربك قبل طلوع الشمس وهي صلاة الصبح؛ والتسبيح معناه: التنزيه.

قوله: «﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾»: أي صلاة العصر.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.
- ٢- فضيلة صلاتي: الفجر والعصر.
- ٣- مشروعية ضرب الأمثال للأمور الغائبة بالأمور المحسوسة.
- ٤- الحث على المحافظة على الصلوات الخمس لا سيما صلاة الفجر والعصر، وأنهما من أسباب رؤية الله يوم القيامة.



[انتصار الله لأوليائه، وانتقامه من أعدائه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٥] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ.

فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأُعِيدَنَّهُ.

وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).
رواه البخاري.

----- الشرح -----

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢).

قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ»: هذه صيغة من صيغ الحديث الإلهي، أو القدسي.

قوله: «من عادى»: من المعاداة ضد الموالاة.

قوله: «لي وليًّا»: الولي هو العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

قوله: «فقد آذنته بالحرب»: أي أعلمته وأعلنت عليه الحرب.

قوله: «وما تقرب إلي عبدي بشيء»: أي يطلب القرب مني، والإضافة هنا للتشريف.

قوله: «أحب إلي من أداء ما افترضته عليه»: أي الفرائض التي افترضها الله على عباده، كالصلوات الخمس وصيام رمضان ونحوه.

قوله: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»: النوافل هي التطوعات من جميع أصناف العبادات.

قوله: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به»: أي فأحفظ سمعه، فلا يسمع إلا ما يرضي الله تعالى.

قوله: «وبصره الذي يبصر به»: أي وأحفظ بصره، فلا يُبصر إلا ما يرضي الله تعالى.

قوله: «ويده التي يبطش بها»: أي فأحفظ يده، فلا يستخدمها إلا فيما يرضي الله تعالى.

قوله: «ورجله التي يمشي بها»: أي وأحفظ رجله، فلا يمشي بها إلا إلى ما يرضي الله تعالى.

قال البغوي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قَوْلُهُ: «كنت سمعه الذي يسمع به»، سئل أبو عثمان الحيري عن معنى هذا الخبر، فقال: كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع، وبصره في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي.

وقال أبو سليمان الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: هذه أمثال ضربها، والمعنى والله أعلم توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، يعني: ييسر عليه فيها سبيل ما يحبه، ويعصمه عن مواقعته ما يكره: من إصغاء إلى اللغو بسمعه، ونظر إلى ما نهى عنه ببصره، وبطش ما لا يحل بيده، وسعي في الباطل، وقد يكون معناه: سرعة إجابة الدعاء، والإنجاح في الطلبة، وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع»^(١).

(١) انظر: «شرح السنة» (٢٠/٥).

قوله: «وإن سألتني لأعطينه»: أي إن طلب مني حاجة فلا أعطينه ما سألت.

قوله: «ولئن استعاذ بي لأعيذنه»: أي مما يخاف، والاستعاذة هي طلب العوذ من مكروه.

قوله: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن»: أي ما كرهت.

قال البغوي **رَحِمَهُ اللَّهُ:** «قوله: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن»، فإنه أيضاً مثل؛ فإن التردد على الله على ما هو صفة المخلوقين غير جائز، والبداء عليه في الأمور غير سائغ، وتأويله على وجهين:

أحدهما: أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات ذات عدد: من آفة تنزل به، أو داء يصيبه، فيدعو الله فيشفيه منها، فهو المراد من التردد، إلى أن يبلغ الكتاب أجله، وهذا على معنى ما روي «أن الدعاء يرد البلاء».

والوجه الآخر: أن يكون المراد منه ترديد الرسل، معناه: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله ترديدي إياهم في نفس المؤمن، كما روي من قصة موسى، وإرسال ملك الموت إليه، ولطمه عينه، ثم رده إليه مرة بعد أخرى، وحقيقة المعنى في الوجهين

عطف الله عزَّجَلَّ على العبد، ولطفه به، والله أعلم»^(١).

قوله: «يكره الموت وأكره مساءته»: أي لما يلقى من عيان الموت، وصعوبته، وكربه، ليس أني أكره له الموت؛ لأن الموت يؤديه إلى الرحمة والمغفرة^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- حرمة إيذاء أولياء الله تعالى ومعادتهم.
- ٢- أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى.
- ٣- من أسباب محبة الله تعالى للعبد التقرب إليه بالنوافل.



(١) انظر: «شرح السنة» (٥/ ٢٠-٢١).

(٢) انظر: «شرح السنة» (٥/ ٢١).

[إثبات نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٦] وعنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(١) متفق عليه.

----- الشرح -----

قوله: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»: أي نزولاً حقيقياً يليق بجلاله سبحانه.

قوله: «حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ»: يُحْسَبُ اللَّيْلُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ.

قوله: «يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟»: أي يطلب مني تفريج كربته، أو نحوه فأستجيب له.

قوله: «مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ»: أي يسألني قضاء حاجته

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

فأعطيه إياها.

قوله: «من يستغفرني فأغفر له؟»: أي يطلب مني مغفرة ذنوبه.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات صفة النزول لله تعالى، وهي صفة حقيقة تليق بجلاله سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين.

٢- إثبات صفة العلو لله تعالى.

٣- عظيم سعة رحمة الله تعالى.

٤- فضيلة قيام الليل في ثلث الليل الآخر.



[إثبات النظر إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٢٧] وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما»: أي للمقربين أصحاب الأعمال العظيمة.

قوله: «وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما»: أي من القصور والأثاث.

قوله: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»: أي وهم في جنة

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠).

عدن.

والمراد أنه إذا دخل المؤمنون الجنة وتبوؤوا مقاعدهم رفع ما بينهم وبين النظر إلى ربهم من الموانع والحجب، ولم يبق ما يحجزهم عن رؤيته إلا هيبة الجلال وسبحات الجمال، فلا يرفع ذلك منهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلا على عباده^(١).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- أهل الجنة ليسو على درجة واحدة.
- ٢- إثبات الحجاب لله تعالى، وأنه سيكرم المؤمنين بنزعه فيرونه سبحانه.
- ٣- تقرير وجود الجنة، وأنها جنان.
- ٤- الجنان منها ما هو مخلوق من ذهب، ومنها ما هو مخلوق من فضة.



(١) انظر: «فيض القدير»، للمناوي (٣/ ٤٦٢).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

[٢٨] عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: حدثني رجال من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ رُمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟

قالوا: كنا نقول: ولد الليلة عظيم، أو مات عظيم، فقال: إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عزَّجَلَّ إذا قضى أمرا سَبَّحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، فيقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟

فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضا، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاؤوا به على وجهه فهو الحق،

ولكنهم يقذفون^(١) ويزيدون^(٢)، رواه مسلم، والترمذي، والنسائي.

[٢٩] وعن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوْحِيَ بِالْأَمْرِ تَكْلِمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً، أَوْ قَالَ: رَعْدَةً شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعَقُوا، أَوْ قَالَ: خَرُوا لِلَّهِ سَجْدًا، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرَائِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جَبْرِيلُ؟

فيقول: قال الحق، وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله^(٣).

رواه ابن جرير، وابن خزيمة، والطبراني، وابن أبي حاتم، واللفظ له.

(١) لفظ مسلم، والترمذي، والنسائي: يقرفون، أي: يخلطون معه الكذب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٢٩).

(٣) حسن بشواهده: رواه ابن جرير في «التفسير» (٣٩٧ / ٢٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٤٨ / ١)، ورجاله ثقات.

----- الشرح -----

قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾: أي ذهبَ الفزعُ والخوفُ عنهم بسماع كلام الله تعالى.

قوله: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾: أي قال بعضهم لبعض استبشارًا: ماذا قال ربكم؟

قوله: ﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾: أي في الشفاعة.

قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣): العليُّ فوق كل شيء علو ذات وقهر وهو الكبير المتعالي الذي كل شيء دونه.

مما يستفاد من الآية:

١- عظمة كلام الله تعالى.

٢- وجل الملائكة والسموات من الله تعالى.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالى.

قوله: «حدثني رجال من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هذا يسمى بمرسل الصحابي، وهو صحيح؛ لأن جهالة الصحابي لا تضر.

قوله: «بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ رُمي، بنجم فاستنار»: أي رجم بشهاب فأضاء.

قوله: «فقال: ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا؟»: أي في الجاهلية.

قوله: «فقال: إنها لم تُرمَ لموت أحد، ولا لحياته»: أي قال النبي ﷺ تصحيحاً لمعتقدهم الخاطيء.

قوله: «ولكن ربنا عزَّجَلَّ إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم»: أي نزعت حملة العرش ربنا عن كل نقص وعيب.

قوله: «حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا»: أي من الملائكة.

قوله: «فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً»: أي يسأل أهل السماوات بعضهم بعضاً.

قوله: «فتخطف الجن السمع»: أي تسترق السمع من الملائكة.

قوله: «فيلقونه إلى أوليائهم»: أي من الكهان والسحرة ونحوهم.

قوله: «فما جاؤوا به على وجهه فهو الحق»: أي ما ذكره كما سمعوه فهو الحق، وما سواه فهو كذب.

قوله: «إذا أراد الله أن يوحى بالأمر»: فيه إثبات الإرادة لله تعالى.

والوحي هو الإشارة والكتابة والرِّسالة والإلهام والكلام الخفي، وكلُّ ما ألقىته إلى غيرك في خفاء يسمى وحيًا^(١).

قوله: «تكلم بالوحي»: فيه إثبات الكلام لله تعالى.

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «وحي».

قوله: «أخذت السماوات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عَزَّجَلَّ»: أي ترتجف وترتعد السماوات خوفاً من الله تعالى.

قوله: «فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا»: أي أصابهم الصعق والغشي من خشية الله تعالى وهيبته.

قوله: «أو قال: خروا لله سجداً»: أي سقطوا ساجدين لله تعالى.

قوله: «فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي من السجود.

قوله: «فيكلمه الله من وحيه بما أراد»: أي يكلمه كلاماً حقيقياً.

قوله: «ثم يمر جبرائيل على الملائكة»: لأنه أمين الوحي، وأشرف الملائكة.

قوله: «كلما مر بسماء سأله ملائكتها»: أي أهل هذه السماء.

قوله: «ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير: فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل»: هذا تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣)

[سبا: ٢٣].

قوله: «فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله»: أي

ينتهي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي الذي سمعه من الله إلى ما أمره الله به من تبليغ رسالته.

قوله: «ولكنهم يقذفون ويزيدون»: أي يرمون ويزيدون على هذا الكلام.

مما يستفاد من الحديثين:

١- ينبغي للداعية أن ينتهز الفرص والمناسبات لتعليم الناس لا سيما الجاهل منهم وتصحيح معتقدهم.

٢- تقرير الإيمان بوجود الملائكة، ومنهم حملة العرش.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالى.

٤- بيان سبب رجم الشهب.

٥- تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

٦- السنة تفسر القرآن، ومنه تفسير هذا الحديث لقول الله تعالى:

﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٧- إثبات الإرادة لله تعالى.

٨- إثبات صفة الكلام لله تعالى، وكلامه سبحانه كلام

حقيقي ليس نفسياً.

٩- فضل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على سائر الملائكة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

باب

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُ، يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

الشرح

قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: أي ما عظموا الله حق
عظمته ولا عرفوه حق معرفته حين أشركوا في عبادته غيره من أوثانهم.
قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾: أي والأرض بجميع
أجزائها بقبضته.

قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾: أي والسموات
السبع مطويات بيمينه سبحانه.
قوله: ﴿سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٧]: أي تقدس وتنزه
عما يشرك به المشركون من أوثان.

مما يستفاد من الآية:

١- بيان عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٢- إثبات صفة اليد لله تعالى.

٣- تقرير الإيمان باليوم الآخر.

[قبض الله تعالى وطى السماء بيمينه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣٠] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ويقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»^(١)، رواه البخاري.

[٣١] وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين، وتكون السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك»^(٢).

[٣٢] وفي رواية عنه: «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، ورسول الله

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٣)، ومسلم (٢٧٨٧، ٢٧٨٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هكذا بيده ويحركها، ويقبل بها ويدبر، يمجّد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قلنا: لِيَخِرَّنَّ بِهِ ^(١)، رواه أحمد.

[٣٣] وروى مسلم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كيف يحكي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فيقول: أنا الملك، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا، فيقول: أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!!» ^(٢).

الشرح

قوله: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ»: أي يقبض الأرضين السبع يوم القيامة.

كما قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧].

قوله: «وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ»: هو بمعنى قوله تعالى:

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٧٢)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٣)، ومسلم (٢٧٨٨).

﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

قوله: «ويقول: أنا الملك»: أي أنا المنفرد بالملك وحدي في هذا اليوم.

قوله: «أين ملوك الأرض؟»: أي أين ذهب ملوك الأرض الآن؟

وهو كقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

قوله: «ثم يقول: أنا الملك»: أي لا ملك إلا لي.

قوله: «ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هكذا بيده ويحركها»: أي يشير بيده.

قوله: «ويقبل بها ويدبر»: أي يقبل بيديه ويدبر بهما.

قوله: «يمجد الرب نفسه»: أي يعظم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَهُ.

قوله: «أنا الجبار»: الجبار صيغة مبالغة من الجابر، ومعناه أن الله جبار للخلائق المحتاجة إليه، فيجبر الفقر بالغنَى، والمرض بالصحة.

قوله: «أنا العزيز»: العزيز له ثلاث معان:

الأول: عزة القوة الدال عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن

عظمت.

الثاني: الغني بذاته، فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع.

الثالث: عزة القهر والغلبة لكل الكائنات فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك، ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به.

قوله: «أنا الكريم»: أي الكريم في ذاته، وسمي نفسه الكريم؛ لأنه الذي يعطي ما يشاء لمن يشاء، وكيف يشاء بسؤال، وغير سؤال.

قوله: «فرجف برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي اهتز المنبر.

قوله: «حتى قلنا: لِيَخِرَّنَّ بِهِ»: أي قال معشر الحاضرين: ليسقطن به.

قوله: «ويقبض أصابعه ويبسطها»: أي يقبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابعه ويبسطها.

والمراد منه التوضيح، لا تشبيه يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدي

الله تعالى.

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

- ١- إثبات اسم الملك لله تعالى.
- ٢- إثبات صفة اليد لله وكونها يمين، وأنها تقبض وتبسط.
- ٣- بيان عظمة الله سبحانه، وافتقار جميع ملوك الأرض إليه.
- ٤- إثبات صفة الكلام لله تعالى.
- ٥- الحديث الأخير فيه رد على من فسر اليد بالمجاز؛ لأن من صفاتها أن لها أصابع، وأنها تقبض، وتبسط.
- ٦- عظم هيبة الجمادات من الله تعالى.



[ما هو أول هذا الأمر؟]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣٤] وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقبلوا البشرى يا بني
تميم»، قالوا: قد بشرتنا، فأعطنا.
قال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن»، قالوا: قد قبلنا
فأخبرنا عن أول هذا الأمر.
قال: «كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء،
وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء».
قال: فأتاني آتٍ، فقال: يا عمران انحلت ناقتك من
عقالها، قال: فخرجت في أثرها، فلا أدري ما كان
بعدي^(١).

----- الشرح -----

قوله: «اقبلوا البشرى يا بني تميم»: المراد بهذه البشارة أن من

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨)، ولم يروه مسلم.

أسلم نجا من الخلود في النار، ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله إلا أن يعفو الله^(١).

قوله: «قالوا: قد بشرتنا فأعطنا»: أي كان همهم نصيبهم من عرض الدنيا الزائل.

قوله: «قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن»: أي من الأشعرين.

قوله: «قالوا: قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر»: أي طلبوا من النبي ﷺ أن يبين لهم بداية هذا الخلق.

قوله: «قال: كان الله قبل كل شيء»: أي ليس له بداية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

قوله: «وكان عرشه على الماء»: أي على الماء الذي فوق السماوات، وفيه أن العرش أول المخلوقات.

فعن عبد الله بن مسعود قال: «ما بين سماء الدنيا والتي يليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»^(٢).

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٩).

(٢) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠٤٧)، و«أصول السنة»، لابن أبي زمنين ص (١٠٤)، و«الأسماء والصفات»، للبيهقي (٢/ ٣٩٤)، ورجاله رجال الصحيح.

قوله: «وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء»: سمي بالمحفوظ؛ لأنه حفظ من الزيادة والنقصان.

قوله: «قال: فأتاني آت»: القائل عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: «فقال: يا عمران انحلت ناقتك من عقالها»: أي انفلتت من رباطها.

قوله: «قال: فخرجت في أثرها»: أي وراء ناقتة.

قوله: «فلا أدري ما كان بعدي»: أي لا أعلم ما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذهابي.

مما يستفاد من الحديث:

١- أول ما خلق الله العرش.

٢- فضيلة أهل اليمن.

٣- إثبات مرتبة الكتابة.



[النهي عن الاستشفاع بالله على أحد]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣٥] وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله جُهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق لنا الله؛ فإننا نستشفع بك على الله وبالله عليك، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويحك! أتدري ما تقول؟»، وسبَّح رسول الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟! إن عرشه على سماواته هكذا - وقال بأصابعه مثل القُبَّة عليه - وإنه ليُطَّ به أطيَّط الرجل بالراكب»^(١)، رواه أحمد، وأبو داود.

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٤٧٢٦)، وضعفه الألباني، ولم أقف عليه في مسند الإمام أحمد.

----- الشرح -----

قوله: «جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ»:

الأعرابي من يعيش بعيداً عن الناس في الصحراء.

قوله: «جُهدت النفس»: أي تعبت، وبلغت مشقتها.

قوله: «وضاعت العيال»: أي الأولاد والزوجات، سموا

عيالاً؛ لأنهم يحتاجون إلى من يعولهم.

قوله: «ونُهكت الأموال»: أي نقصت.

قوله: «وهلكت الأنعام»: أي أصابها الهلاك بالموت أو بالجوع.

قوله: «فاستسق لنا الله»: أي أطلب لنا السقيا من الله تعالى.

قوله: «فإننا نستشفع بك على الله»: أي نطلب منك أن

تستشفع لنا عند الله -ومعنى الشفاعة هنا الدعاء-، وهي جائزة إذا كانت من الأحياء القادرين على الدعاء.

قوله: «وبالله عليك»: أي نستشفع بالله عليك، وهذه

الجملة أنكرها الرسول ﷺ؛ لأجل جعل الله تعالى شفيعاً عند الرسول ﷺ.

قوله: «فقال رسول الله ﷺ: ويحك! أتدري ما

تقول؟»: ويحك هي كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها،

والمعنى: أتدري ما عظمة ما تقول ^(١).

قوله: «وسبح رسول الله»: أي إنكارا للمنكر.

قوله: «فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه»: أي تأثر الصحابة بتسبيح رسول الله ﷺ لأجل شناعة الكلمة التي قيلت.

قوله: «ثم قال: ويحك! إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه»: أي لا يجوز جعل الله واسطة بين الخلق في الشفاعة ونحوها.

قوله: «شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟!»: أي أتدري ما عظمة الله تعالى؟

قوله: «إن عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه»: أي أشار بيديه كالقبة؛ لأن العرش سقف المخلوقات، وهذا يدل على عظمة العرش.

قوله: «وإنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب»: أي لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتمالها، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلال وارتفاع عرشه؛ ليُعْلَم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في

(١) انظر: «فتح الباري» (١/٢٠٢).

الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء، أو مكيفاً بصورة خلق أو مدرّكاً بحدٍّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) ^(١).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على معرفة الله تعالى.
- ٢- وجوب إنكار المنكر على قدر الاستطاعة.
- ٣- مشروعية التسبيح عند رؤية المنكر.
- ٤- وجوب حفظ اللسان، لأن خطره عظيم.
- ٥- حرمة القول على الله بلا علم.
- ٦- عظمة الله تعالى.
- ٧- وصف العرش بالقبة.
- ٨- حرمة الاستشفاع بالله على أحد من خلقه.



(١) انظر: «معالم السنن»، للخطابي (٤/ ٣٢٨).

[صبر الله تعالى على تكذيب المخلوق له]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣٦] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله: كذبتني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقلوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقلوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»^(١).

[٣٧] وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «وأما شتمه إياي فقلوله: لي ولد، وسبحاني أن أتخذ صاحبة، ولا ولداً»^(٢)، رواه البخاري.

----- الشرح -----

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٩٧٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٨٢).

قوله: «قال الله»: هذه صيغة من صيغ الحديث الإلهي، أو القدسي.

قوله: «كذبي»: أي نسب إلي الكذب حيث أخبرته أنني أعيده يوم القيامة، وهو ينكر البعث، ويكذبني في ذلك الإخبار.

والكذب: هو نسبة المتكلم إلى أن خبره خلاف الواقع.

قوله: «ابن آدم»: المراد به بعض بني آدم، وهم من أنكر البعث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدهرية وغيرهم.

قوله: «ولم يكن له ذلك»: أي ما صحَّ، وما كان ينبغي له التكذيب.

قوله: «وشتمني»: أي بعض بني آدم، وهم من ادعى أن لله ولدًا من اليهود والنصارى، ومن مشركي العرب من قال: إن الملائكة بنات الله.

والشتم: توصيف الشيء بما فيه ازدراء ونقص، وإثبات الولد له كذلك^(١).

قوله: «ولم يكن له ذلك»: أي الشتم.

قوله: «فأما تكذبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بداني»: أي لن يحييني بعد موتي كما بداني أي أوجدني عن عدم

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٨٣).

وخلقني ابتداءً أي إعادة مثل بدئه إياي.

والإعادة: هي الإيجاد بعد العدم المسبوق بالوجود.

قوله: «وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته»: أي

ليس الخلق الأول للمخلوقات بأسهل من إعادة المخلوق.

قوله: «وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا»: أي

اختاره سبحانه، وإنما كان ذلك شتمًا لما فيه من التنقيص؛ لأن

الولد إنما يكون في العادة عن والدته تحمله، ثم تضعه، ويستلزم

ذلك سبق نكاح، والتناكح يستدعي باعثًا له على ذلك، والله

تعالى منزّه عن جميع ذلك^(١).

قوله: «وأنا الأحد»: أي المنفرد المطلق ذاتًا وصفات.

قوله: «الصمد»: أي السيد المصمود، أي المقصود إليه في

الحوائج، الغني عن كل أحد.

قوله: «الذي لم يلد ولم يولد»: لأنه الغني المنزه عن

ذلك.

قوله: «ولم يكن له كفواً أحد»: أي ليس له مماثلًا، ولا

نظيرًا.

قوله: «وسبحاني أن اتخذ صاحبة ولا ولدًا»: أي أنا منزّه

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١ / ٨٣).

عن اتخاذ زوجة، أو ولد، كما قال تعالى: ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: ١٠١].

مما يستفاد من الحديثين:

- ١- تكذيب المخلوق لله تعالى.
- ٢- وجوب تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب.
- ٣- الله تعالى منزّه عن اتخاذ صاحبة والولد.



[النهي عن سب الدهر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٣٨] ولهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(١).

الشرح

قوله: «قال الله تعالى»: هذا يسمى بالحديث الإلهي.

قوله: «يؤذيني ابن آدم»: أي يقول في حقي ما أكره، وينسب إلي ما لا يليق لي أو ما يتأذى به من يجوز في حقه التأذي.

قوله: «يسب الدهر»: أي يقول إذا أصابه مكروه من موت أو هَرَم أو تلف مال أو غير ذلك: تَبًّا للدهر، وبؤسًا له، ويا خيبة الدهر ونحو ذلك.

والدهر: اسم لمدة العالم من مبدأ تكوينه إلى انقراضه.

قوله: «وأنا الدهر»: أي أنا خالق الدهر، أو صاحب الدهر؛ وليس

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦، ٢٢٤٧).

معناه أن الدهر من أسماء الله تعالى.

قوله: «بيدي الأمر»: أي تصريح الأمر.

مما يستفاد من الحديث:

١- من سب الدهر فقد سب الله تعالى.

٢- تقرير الإيمان بتوحيد الربوبية.

٣- الدهر ليس من أسماء الله تعالى.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب الإيمان بالقدر

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ [الأنبياء: ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ﴿٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ [الصفات: ٩٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٩].

[٣٩] وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدَرٌ مَقَادِيرُ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

الشرح

القدر: لغة: مصدر قَدَرْتُ الشيءَ أَقْدَرُهُ إذا أَحْطْتُ بِمَقْدَارِهِ^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «قدر».

وشرعاً: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقه بناء على علمه السابق بذلك.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: أي كتب الله تعالى أزلاً أنهم أهل الجنة.

قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (٣٨): أي وما قدره الله في اللوح المحفوظ لا بدّ كائن.

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٦١): أي والذي تعملون.

قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩): أي إنا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له، وذلك بكتابته في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض فهو يقع كما كتب كمية وصورة وزماناً ومكاناً لا يتخلف في شيء من ذلك.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدَرُ مَقَادِيرِ الْخَلَائِقِ﴾: أي كتب.

مما يستفاد من الآيات، والحديث:

١- وجوب الإيمان بالقدر.

٢- تقرير الإيمان بالجنة.

٣- لم يخلق الله عز وجل شيئاً عبثاً، بل خلق كل شيء بقدر.

٤- كتب الله مقادير كل شيء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

فائدة: مراتب القدر أربعة:**المرتبة الأولى: العلم:**

أي أن الله علم كل شيء من الموجودات والمعدومات،
والممكنات والمستحيلات، وأحاط بذلك علماً فعلم ما كان،
وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ
اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

المرتبة الثانية: الكتابة:

أي أن الله تعالى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ مما هو
كائن إلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۖ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾
[الحج: ٧٠].

المرتبة الثالثة: المشيئة:

أي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾
[يس: ٨٢].

المرتبة الرابعة: الخلق:

أي أن الله تعالى خلق الأشياء كلها، وأوجدتها بقدرته

الكاملة على ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع ليتحقق الإيمان بالقدر.

فائدة: الفرق بين المشيئة والإرادة:

المشيئة لم ترد في كتاب الله تعالى إلا كونية، أما الإرادة فقد وردت في كتاب الله تعالى وفي السنة على قسمين:

القسم الأول: الإرادة القدريّة الكونية التي هي مرادفة للمشيئة، وهذه الإرادة الكونية الشاملة.

القسم الثاني: الإرادة الدينية الشرعية، وهذه الإرادة الشرعية مختصة بما يحبه الله ويرضاه من أمور الشرع^(١).



(١) انظر: «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، للمؤلف.

[عدم جواز الاتكال على القضاء والقدر وترك العمل]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٠] وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة»، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟

قال: «اعملوا، فكل ميسر لما خلق له؛ أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥-٧]^(١)، متفق عليه.

[٤١] وعن مسلم بن يسار الجهني قال: إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عنها، فقال: «إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون».

فقال رجل: يا رسول الله فقيم العمل؟ فقال: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخل به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخل به النار»^(١)، رواه مالك، والحاكم، وقال: على شرط مسلم.

ورواه أبو داود من وجه آخر عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر.

[٤٢] قال إسحاق بن راهويه: حدثنا بقية فقال: أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم

(١) صحيح: أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٢٦)، وأحمد (٤٤٠/١)، ومالك (١٦٦١)، وقال الألباني: صحيح إلا «مسح الظهر».

بن حزام: أن رجلاً قال: يا رسول الله أتبتدأ الأعمال، أم قد قضي القضاء؟

فقال: «إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب»: أي إلا وقد قُدر.

قوله: «مقعد من النار ومقعد من الجنة»: أي موضع قعوده، كنّى عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها، والواو للتنويع.

قوله: «قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟»: أي المقدر لنا في الأزل، قيل: الفاء جواب الشرط أي إذا كان الأمر كذلك أفلا نعتمد على ما كتب لنا في الأزل؟

قوله: «وندع العمل؟»: أي نترك السعي في العمل، يعني إذا سبق القضاء لكل أحد منا بالجنة أو النار فأى فائدة في

(١) صحيح: رواه البخاري في «تاريخه الكبير» (٨ / ١٩١-١٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٠٢).

السعي، فإنه لا يرد قضاء الله وقدره؟

قوله: «قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له»: أي من خلق الجنة مثلاً يُيسر عليه عملها، فالتيسير علامة كونه من أهلها.

قوله: «أما من كان من أهل السعادة»: أي في علم الله، أو في كتابه أو في آخر أمره وخاتمة عمله.

قوله: «فيسير لعمل أهل السعادة»: أي يسهل، ويوفق، ويهيئ لعمل أهل الجنة.

والسعادة هي الشعور بطمأنينة في القلب.

قوله: «ثم قرأ»: أي النبي ﷺ استشهدا على أن التيسير من الله.

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾: أي من كان متصفاً بهذه الصفات في علمنا وقدرنا فسنيسه لتلك الأعمال في الخارج.

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾: أي أخرج.

قوله: «سئل عنها»: أي عن هذه الآية.

قوله: «ثم مسح ظهره بيمينه»: أي ظهر آدم.

قوله: «بيمينه»: أي من غير تأويل وتكييف.

قوله: «فاستخرج منه»: أي بيطن نعمان وهو موضع بقرب عرفة.

قوله: «وبعمل أهل الجنة يعملون»: أي من الحسنات.

قوله: «وبعمل أهل النار يعملون»: أي من السيئات.

قوله: «فقيم العمل؟»: أي في أي شيء يفيد العمل، أو بأي شيء يتعلق العمل، أو فلأي شيء أمرنا بالعمل؟ يعني أنه حيث خلق له، ولا يتصور تغييره وتبديله يستوى عمله وتركه^(١).

قوله: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة»: أي جعله عاملاً ووفقه للعمل.

قوله: «فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة»: أي من الحسنات.

قوله: «وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»: أي من السيئات.

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

- ١- لا يجوز للإنسان أن يتكل على القدر، ويترك العمل.
- ٢- دخول الجنة بسبب الأعمال لا بسبب القضاء والقدر فقط.
- ٣- هذا الحديث أصل لأهل السنة أن السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم وخلقه، بخلاف القدرية الذين يقولون إن الشر

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١ / ١٨٤).

ليس بخلق الله وتقديره.

٤- فيه رد على الجبرية؛ لأن التيسير ضد الجبر؛ لأن الجبر لا يكون إلا عن كره، ولا يأتي الإنسان الشيء بطريق التيسير إلا وهو غير كاره.

٥- وجوب الإيمان بالقدر.

٦- لا يدخل أحد الجنة أو النار إلا بعمل.

٧- إثبات اليمين لله تعالى.

٨- إثبات الدين لله تعالى.



[كتابة الأعمال، والأجل، والرزق، والشقاء، والسعادة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٣] وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة، مثل ذلك ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح.

فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»^(١)، متفق عليه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

[٤٤] وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى، فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يزداد فيها ولا ينقص»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «الصادق»: أي المخبر بالحق في جميع أقواله.
قوله: «المصدق»: أي الذي صدقه الله وعده فيما أوحى إليه.
قوله: «إن أحدكم يجمع»: أي يضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار.

قوله: «خلقه»: أي مادته وتكوينه، وهو الماء الذي يخلق منه.
قوله: «في بطن أمه»: أي في رحم أمه.
قوله: «أربعين يومًا نطفة»: أي منيًا، وأصل النطفة: الماء القليل الصافي.

قوله: «ثم يكون علقة»: هذا الطور الثاني الذي يمر به الجنين، والعلقه هي الدم الجامد الغليظ.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٤٤).

قوله: «مثل ذلك»: أي الزمن، وهو الأربعون.

قوله: «ثم يكون مضغة»: هذا الطور الثالث الذي يمر به الجنين، والمضغة هي مضغة من لحم، وسميت بذلك؛ لأنها قدر ما يُمضغ الماضغ.

قوله: «ثم يبعث الله إليه ملكا»: أي الموكل بالرحم.

قوله: «فيكتب عمله»: أي صالحا كان أو فاسداً.

قوله: «وأجله»: أي طويلاً كان أو قصيراً، وهو مدة الحياة.

قوله: «ورزقه»: أي تقديره، قليلاً أو كثيراً، وصفته حراماً أو حلالاً.

قوله: «وشقي أو سعيد»: أي هو شقي أو سعيد.

والمراد: أنه تعالى يظهر ما ذكر من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة للملك، ويأمره بكتابته وإنفاذه.

قوله: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة»: أي من الطاعات.

قوله: «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب»: أي يغلب عليه ما تضمنه.

قوله: «فيعمل بعمل أهل النار»: أي من المعاصي.

قوله: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسين وأربعين ليلة»: قد جمع القاضي

عياض بين هذه الرواية ورواية ابن مسعود بأنه ليس في رواية بن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الأربعين الأولى وابتداء الأربعين الثانية، بل أطلق الأربعين، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الأربعين الثانية.

ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة، وراجعة إلى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين^(١).

قوله: «فيقول: يا رب أشقي أو سعيد؟»: أي أكتبه من الأشقياء الذين يُيسَّرون لعمل السيئات أم أكتبه من السعداء الذين ييسرون لعمل الحسنات؟

قوله: «وأثره»: أي أجله.

قوله: «ثم تطوى الصحف»: أي صحف الأعمال.

مما يستفاد من الحديثين:

- ١- بيان عظيم قدرة الله تعالى.
- ٢- إثبات القضاء والقدر.
- ٣- لا يدخل أحد الجنة إلا بالعمل.

(١) انظر: «فتح الباري» (١١ / ٤٨٠).

- ٤- إنما الأعمال بالخواتيم.
- ٥- لا يُشهد لأحد بجنة ولا بنار إلا من شهد له الشرع.
- ٦- لا يعلم الغيب إلا الله.
- ٧- تقرير الإيمان بالملائكة، وأن الله تعالى وكلهم وظائف عظيمة.



[لا يقطع لأحد بدخول الجنة والنار إلا بدليل]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٥] وفي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «دعي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه، فقال: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟ إِنْ اللَّهُ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «دعي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جنازة صبي من الأنصار»: أي ليصلي عليها.

قوله: «فقلت: طوبى له»: طوبى فعلى من طاب يطيب طيباً، قلبت الياء واواً للضممة قبلها.

واختلفوا في معناه فقيل: هو اسم الجنة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٢).

وقيل: اسم شجرة فيها.

وقيل: معناه أطيّب معيشة له.

وقيل: فرح له وقرّة عين^(١).

قوله: «عصفور من عصافير الجنة»: أي هو مثلها من حيث إنه لا ذنب عليه، وينزل في الجنة حيث يشاء.

قال ابن الملك: شبهه بالعصفور كما هو صغير؛ لكونه خالياً من الذنوب من عدم كونه مكلفاً^(٢).

قوله: «لم يعمل السوء ولم يدركه»: أي أوانه بالبلوغ لموته قبل التكليف فضلاً عن عمله.

قوله: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟»: أي أتعتقدين ما قلت؟ والحق غير ذلك، وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة، فالواو للحال، وقيل: الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة. ويحتمل أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك.

وقيل: إنما نهاها عن التسارع إلى القطع بغير دليل^(٣).

قوله: «وهم في أصلاب آبائهم»: عيّن أهل الجنة من أهل

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/١٦٨).

(٢) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/١٦٨).

(٣) انظر: «فتح الباري» (٣/٢٤٤).

النار في الأزل، فعبر عن الأزل بأصلا ب الآباء تقريرا لأفهام العامة^(١).

فائدة: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة^(٢).

وأما أطفال المشركين فاختلف العلماء فيهم على ثلاثة أقوال^(٣):

القول الأول: في النار تبعاً لآبائهم، وهو قول الأكثرين.

القول الثاني: التوقف.

القول الثالث: من أهل الجنة.

الراجح القول الثالث، وهو ما ذهب إليه المحققون؛ لحديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ»^(٤).

مما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو النار.

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/١٦٨).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/٢٠٧).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/٢٠٧-٢٠٨).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٠٤٧).

٢- الجنة موجودة الآن.

٣- إرشاد الأمة إلى التوقف عند الأمور المبهمة،
والسكوت عما لا علم لهم به، وحسن الأدب بين يدي علام
الغيوب.



[كل شيء بقدر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٦] وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»^(١)، رواه مسلم.

الشرح

قوله: «كل شيء بقدر»: أي كل شيء لا يقع في الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيتته وتقديره.

والمراد بالقدر هنا: ما قدره تعالى وأراد من خلقه، ومعناه: أن العاجز قد قدر عجزه، والكيس قد قدر كيسه^(٢).

قوله: «حتى العجز»: العجز يحتمل أن يكون على ظاهره، وهو عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسوية فيه وتأخيره عن وقته، وقيل: ويحتمل أن يريد بذلك

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٥).

(٢) انظر: «إكمال المعلم»، للقاضي عياض (٨/١٤٣).

عمل الطاعة، ويحتمل أن يريد عموم أمور الدنيا والآخرة^(١).

قوله: «والكَيْسُ»: ضد العجز، ومعناه الحذق في الأمور، ويتناول أمور الدنيا والآخرة.

ومعناه: أن كل شيء لا يقع في الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- إثبات القدر.
- ٢- الحذق والكسل من أفعال العبد، ومقدران في اللوح المحفوظ.



(١) انظر: «إكمال المعلم» (١٤٣/٨).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٤٧٨/١١).

[تفسير قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٧] وعن قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: ٤]، قال: «يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها»^(١)، رواه عبد الرزاق، وابن جرير. وقد روي معنى ذلك عن ابن عباس، والحسن، وأبي عبد الرحمن السُّلمي، وسعيد بن جبير، ومقاتل.

----- الشرح -----

قوله: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾: أي جبريل في ليلة القدر.
قوله: ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾: أي ينزلون بأمره تعالى لهم بالتنزيل فيها.
قوله: ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾: أي من كل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك، وهذا فيه إثبات التقدير الحولي.

قوله: «يُقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها»: أي

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٨٦)، وابن جرير (١٥/ ٢٦٠).

يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ.

مما يستفاد من الحديث:

١- إثبات التقدير الحولي، وهو مأخوذ من التقدير العام في اللوح المحفوظ.

٢- كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾.

فائدة: المقادير خمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

المقصود به كتابة مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم.

قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^(١).

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) صحيح: مسلم (٢٦٥٣).

«إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).

الثاني: تقدير الميثاق.

المقصود به التقدير عند الميثاق الذي أخذه الله على عباده يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟»، فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابُ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا».

ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابُ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا».

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٨٠).

فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»^(١).

الثالث: التقدير العمري.

المقصود به التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّفَقَ﴾ [النجم: ٣٢].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيًّا، أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢١٤١) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني.

مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

الرابع: التقدير الحولي.

المقصود به التقدير الحولي في ليلة القدر.

قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٤) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ [الدخان: ٤-٥].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يكتب من أُمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتى الحجاج يقال: يحج فلان، ويحج فلان»^(٢).

الخامس: التقدير اليومي.

المقصود به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلى مواضعه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٦٩) [الرحمن: ٢٩].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء،

(١) متفق عليه: البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٦٨٩٣).

(٢) صحيح: رواه ابن جرير (١٠٩/٢٥)، والحاكم (٤٤٩/٢)، وإسناده صحيح.

فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩) [الرحمن: ٢٩] (١).

وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ، وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩) [الجاثية: ٢٩]، وكل ذلك صادر عن علم الله، الذي هو صفته **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.



(١) حسن موقوف: رواه الحاكم (٢/٥١٩، ٤٧٤)، وابن جرير (٢٧/١٣٥).

[ما جاء في صفة اللوح المحفوظ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٨] وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «إِن مِمَّا خَلَقَ اللهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيضاء، دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمراء، قَلَمُهُ نَورٌ وَكِتَابُهُ نَورٌ، عَرَضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، فِي كُلِّ نَظْرَةٍ مِنْهَا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ وَيَعِزُّ وَيَذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩)» [الرحمن: ٢٩]^(١)، رواه عبد الرزاق، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها قال: فهذا تقدير يومي. والذي قبله تقدير حولي.

(١) حسن: رواه الحاكم (٣٧٧١)، والطبراني (١٢٥١١) من طريق زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس مرفوعًا، قال الهيثمي (٢٢١/٣): «وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقيته رجاله ثقات».

والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به.
والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة.
والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق
السموات والأرض.

والذي قبله تقدير سابق على خلق السموات
والأرض بخمسين ألف سنة.

وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير
السابق، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته
وحكمته وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين
بنفسه وأسمائه.

ثم قال: فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن
القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه،
بل يوجب الجِد والاجتهاد؛ ولهذا لما سمع بعض الصحابة
ذلك قال: ما كنت بأشد اجتهادًا مني الآن.

وقال أبو عثمان النهدي لسلمان: لأننا بأول الأمر أشد
فرحاً مني بآخره، وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من الله سابقة
وهيأه ويسره للوصول إليها، كان فرحه بالسابقة التي سبقت له

من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بها^(١).

الشرح

قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٢٩): هذا التقدير اليومي.

قوله: «فهذا تقدير يومي»: يشير إلى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٢٩)، والمقصود به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة إلى مواضعه.

قوله: «والذي قبله تقدير حولي»: يشير إلى قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ [الدخان: ٤-٥]، والمقصود به التقدير الحولي في ليلة القدر.

قوله: «والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به»: يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٣٢) [النجم: ٣٢]، والمقصود به التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.

قوله: «والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة»:

يشير إلى حديث حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقَرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ

(١) انظر: «شفاء العليل»، لابن القيم، ص (٢٣-٢٤).

خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(١).

قوله: «والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السماوات والأرض»: يشير إلى التقدير العام السابق على وجود المخلوقات، والمراد به الميثاق الذي أخذه الله على عباده يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قوله: «والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»: يريد بالذي قبله ما جاء في حديث عمر: «إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون»^(٢).

قوله: «اتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه»: دل هذا على أن التقادير لا تسد مسدَّ العمل؛ لأن كل الأحاديث أتت بذكر العمل^(٣).

قوله: «ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٤٤).

(٢) صحيح: أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٢٦)، وأحمد (١/٤٤٠)، ومالك (١٦٦١)، وقال الألباني: صحيح إلا «مسح الظهر».

(٣) انظر: «شرح أصول الإيمان»، للشيخ الفوزان ص (١٤٥).

كنت بأشد اجتهادا مني الآن: هذا يدل على فقه الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، فلما عرفوا هذا زاد اجتهادهم في العمل، ولم يتكاسلوا أو يتكلوا على القضاء والقدر^(١).



(١) انظر: «شرح أصول الإيمان»، ص (١٤٥).

[ثمرة الإيمان بالقدر]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٤٩] وعن الوليد بن عباد، قال: «دخلت على أبي وهو مريض أتحايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: بني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟

قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أول ما خلق الله القلم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، يا بني إن مُتَّ ولست على ذلك دخلت النار»^(١)، رواه أحمد.

----- الشرح -----

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣١٩)، وأحمد (٣١٧/٥)، وصححه الألباني.

قوله: «دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت»: أي أرى أنه في مرض موته.

قوله: «يا أبتاه أوصني واجتهد لي»: الوصية هي العهد لما بعد الموت.

قوله: «أجلسوني، فلما أجلسوه»: هذا فيه تعظيم شأن ما سيوصي به.

قوله: «تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»: أي ما قدره الله أن يكون لك فإنه لا يمكن أن يخطئك ولا بد من أن يوجد، وما قدر أنه لا يصيبك ولا يحصل لك فإنه لا يصيبك؛ لأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قوله: «أول ما خلق الله القلم قال: اكتب»: أي حينما خلق الله القلم قال له أول ما قال.

قوله: «فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»: أي كتب كل ما سيحدث إلى يوم القيامة.

قوله: «يا بني إن مِتَّ ولست على ذلك دخلت النار»: هذا فيه أن من اعتقد اعتقاد القدرية والجبرية، فمآله في النار.

مما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الوصية عند الموت.

٢- إثبات القضاء والقدر.

٣- حرص السلف على الخير.



[عدم المنافاة بين الإيمان بالقدر والتداوي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٥٠] وعن أبي خِزَامَةَ عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله! أَرَأَيْتَ رَقِيَ نَسْتَرْقِيهَا، ودواء نَتَدَاوِي بِهِ وَتُقَاةٌ نَتَقِيهَا، هل تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قال: «لَا هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»^(١)، رواه أحمد، والترمذي، وحسنه.

الشرح

قوله: «أَرَأَيْتَ»: أي أخبرني.

قوله: «رَقِيَ نَسْتَرْقِيهَا»: أي نقرأها طلباً للشفاء.

والرقية: جمع رُقِيَةٍ، كظلم جمع ظلمة، وهي ما يُقْرَأُ لطلب الشفاء، والاسترقاء طلبُ الرقية^(٢).

قوله: «ودواء نَتَدَاوِي بِهِ»: أي نستعمله.

قوله: «وتُقَاةٌ نَتَقِيهَا»: أي نلتجئ بها، أو نحذر بسببها^(٣).

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٠٦٥، ٢١٤٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧)، وأحمد (٤٢١/٣).

(٢) انظر: «تحفة الأحوذى» (٤٣٧/٥).

(٣) انظر: «تحفة الأحوذى» (٤٣٧/٥).

قوله: «هل ترد من قدر الله شيئاً؟»: أي من هذه الأسباب.

قوله: «قال: لا، هي من قدر الله»: أي كما أن الله قدر الداء وقدر زواله بالدواء، ومَن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالى ما قدره^(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الرقية ما لم تكن شركية.

٢- التداوي بالأدوية لا ينافي القضاء والقدر.

فائدة [١]: يشترط في الرقية الشرعية ثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن لا يُعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شرك، بل يُعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الشرط الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها شرك.

الشرط الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسّم والشعوذة فإنها لا تجوز.

فائدة [٢]: الرقية الشركية:

(١) انظر: «تحفة الأحوذى» (٥/٤٣٧).

هي كل رقية لم تتوفر فيها الشروط الثلاثة المتقدمة، كأن
يعتقد الراقى أو المُرَقَّى أنها تنفع وتؤثر بذاتها.
أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفرية
والفاظ بدعية، ونحو ذلك.
أو تكون بألفاظ غير مفهومة.



[المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٥١] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «المؤمن القوي»: أي من يقوم بالأوامر ويترك النواهي بقوة، ويصبر على مخالطة الناس ودعوتهم، ويصبر على أذاهم، الذي له عزيمة النفس في أمور الآخرة، ويكون له كثرة الإقدام على العدو في الجهاد، وسرعة الخروج والذهاب في طلبه، وشدة العزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٤).

والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وشدة الرغبة في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، والنشاط في طلبها، والمحافظة عليها، ونحو ذلك.

قوله: «وفي كل خير»: أي المؤمن القوي والضعيف كلاهما فيه خير؛ لا شراكهما في الإيمان.

قوله: «أحرص على ما ينفعك»: أي في دينك ودنياك.

قوله: «واستعن بالله»: أي أطلب العون من الله تعالى على قضاء حاجتك.

قوله: «ولا تعجزن»: أي لا تكسل.

قوله: «وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا»: لأن القدر لا بد من وقوعه.

قوله: «ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»: أي التلطف بكلمة «لو»، وهو محمول على التأسف في حظوظ الدنيا^(١).

ومحل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور لا ما إذا أخبر بالمانع على جهة أن يتعلق به فائدة في المستقبل،

(١) انظر: «عمدة القاري» (١٥ / ٤١١).

فإن مثل هذا لا يختلف في جواز إطلاقه، وليس فيه فتح لعمل
الشیطان، ولا ما يفضي إلى تحریم^(١).



(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/٢٢٨).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

باب ذكر الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والإيمان بهم

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ
وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ
وَرُبْعَ﴾ [فاطر: ١].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٧].

الشرح

الملائكة: جمع مَلَك، أخذ من «الألوك» وهي: الرسالة^(١).

وهم خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون^(٢).

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الدين الإسلامي، لا يتحقق الإيمان إلا به.

قال تعالى: ﴿ءَاْمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ؕ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ ؕ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾: البر اسم جامع لكل خير وطاعة لله ورسوله محمد ﷺ.

قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾: أي البر الحق بر من آمن بالله

(١) انظر: «العين»، مادة «ملك».

(٢) انظر: «عالم الملائكة الأبرار»، د. عمر سليمان الأشقر، ص(٧).

واليوم الآخر إلى آخر الصفات.

قوله: «وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: أي يوم القيامة، وسمي بالآخر؛ لأنه لا يوم بعده، وقيل: لأنه آخر يوم في الدنيا.

قوله: «وَالْكِتَابِ»: اسم جنس يشمل جميع الكتب المنزلة على رسل الله.

قوله: «وَالنَّبِيِّنَ»: جمع نبي، ويدخل فيهم الرسل؛ لأن كل رسول نبي.

قوله: «إِنَّ الَّذِيكَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ»: قالوا ذلك معلنين عن إيمانهم بأن الله هو ربهم الذي لا رب لهم غيره، وإلههم الذي لا إله لهم سواه.

قوله: «ثُمَّ أَسْتَقَمُوا»: أي ثبتوا على ذلك فلم يبدلوا، ولم يغيروا، ولم يتركوا عبادة الله بفعل الأوامر وترك النواهي.

قوله: «تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ»: أي عند الموت وعند الخروج من القبر بحيث تتلقاهم هناك.

قوله: «أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا»: أي بأن لا تخافوا مما أنتم مقبلون عليه؛ فإنه رضوان الله ورحمته، ولا تحزنوا عما خلفتم وراءكم.

قوله: ﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: الجنة هي الدار التي أعدها الله لعباده فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

قوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: أي لا يرفض عبوديته لله تعالى أنفة وكبراً.

قوله: ﴿الْمَسِيحُ﴾: هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولُقِّبَ بالمسيح؛ لأنه ممسوح من الذنوب أي لا ذنب له قط.

قوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي له ملك كل شيء.

قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: أي من الملائكة.

قوله: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾: أي لا يرون أنفسهم كبيرة فوق ما طلب منهم من العبادة.

قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: أي لا يتعبون فيتركون التسبيح.

قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: أي ينزهون الله طوال الليل والنهار.

قوله: ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: أي عن التسبيح؛ لأنه منهم كالنفس منا لا يتعب أحدنا من التنفس ولا يشغله عنه شيء.

قوله: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾: أي جعل منهم رسلاً إلى الأنبياء كجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قوله: ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾: أي ذوي أجنحة، جمع جناح، كجناح الطائر.

قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾: أي من الملائكة من له جناحان، ومنها من له ثلاث أجنحة، ومنها من له أربع أجنحة.

قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: أي الملائكة حملة العرش.

قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: أي والملائكة الذي يحفُّون بالعرش من جميع جوانبه.

قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: أي يقولون: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، هذه صلاتهم وتسبيحهم.

قوله: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: كيف لا وهم عنده، ولكن هذا من باب الوصف بالكمال لهم.

قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أي يطلبون المغفرة للمؤمنين.

مما يستفاد من الآيات:

- ١- الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.
- ٢- الله يؤيد عباده المؤمنين بالملائكة.
- ٣- الملائكة تتفاضل فيما بينها.
- ٤- من الملائكة من يعبد الله تعالى عبودية دائمة.

٥- إثبات كون الملائكة رسل الله تعالى.

٦- إثبات الأجنحة للملائكة.

٧- من وظائف الملائكة حمل العرش.



[المادة التي خلقت منها الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٥٢] وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ النُّورِ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ النُّورِ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ»: أي من نار مختلطة بهواء مشتعل، فهو من عنصرين هواء ونار^(٢).

والمارج: اللهب المختلط بسواد النار^(٣).

قوله: «وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»: أي مما وصف لكم الله تعالى في كتابه أي من تراب عُجِنَ بماء فحدث له اسم

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/١٠٥١).

(٣) انظر: «إكمال المعلم» (٨/٥٤٥).

الطين^(١).**مما يستفاد من الحديث:**

- ١- خلقت الملائكة من نور.
- ٢- خلقت الجان من مارج من نار.
- ٣- خلق آدم من طين.



(١) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ١٠٥١).

[ذكر عبادة الملائكة والبيت المعمور]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٥٣] وثبت في بعض أحاديث المعراج^(١): «أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة.

وقيل: في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض، وهو بحيال الكعبة، حرمة في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم».

[٥٤] وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم، فذلك قول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾^(١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿﴾» [الصفات: ١٦٥، ١٦٦]^(٢)، رواه محمد بن نصر، وابن أبي حاتم،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

(٢) صحيح: رواه محمد بن نصر المروزي في «الصلاة» (١/ ٢٦٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١١١، ١١٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٠٨)، وصححه الألباني.

وابن جرير، وأبو الشيخ.

[٥٥] وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كفّ إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راکع، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا نشرك بك شيئاً»^(١).

الشرح

قوله: «وثبت في بعض أحاديث المعراج»: المعراج لغة: مفعال من العروج، أي الآلة التي يُصعد فيها^(٢).

وشرعاً: هو صعود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصحبة جبريل عَلَيْهِ السَّلَام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، ثم باقي السماوات إلى السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات على منازلهم، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، ورؤيته جبريل عندها على الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» (١٧٥١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٦٧/١)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٢/١): «وفيه عروة بن مروان، قال الدارقطني: كان أمياً ليس بالقوي».

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «عرج».

الخمس تلك الليلة وتكليم الله له بذلك، ثم نزوله إلى الأرض^(١).

قوله: «أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة»: بلا خلاف^(٢)، وعمارته بكثرة من يغشاه من الملائكة^(٣).

قوله: «وقيل في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض»: إن ثبت حُمل على أنه البيت الذي في السادسة بجانب شجرة طوبى؛ لأنه جاء عنه أن في كل سماء بيتا يحاذي الكعبة وكل منها معمور بالملائكة^(٤).

قوله: «وهو بحيال الكعبة»: أي بحذاء الكعبة في الأرض. قوله: «ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم»: أي ذلك آخر ما عليهم من دخوله^(٥).

قوله: «ما في السماء موضع قدم»: أي مكان وضع قدم. قوله: «إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم»: أي الله تعالى.

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٣٣٩-٣٤١).

(٢) انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٦٢).

(٣) انظر: «إرشاد الساري» (٥/ ٢٦٥).

(٤) انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٦٢).

(٥) انظر: «عمدة القاري» (٦/ ١٢٧).

قوله: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ»: الصافون هم الملائكة.

قوله: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»: أي المنزهون لله تعالى.

قوله: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»: فيه أنه على الإنسان ألا يغتر بعمله وإن كثر.

قوله: «إِلَّا أَنَّا لَا نَشْرِكُ بِكَ شَيْئًا»: شيئاً نكرة في سياق النفي تفيد العموم.

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

- ١- الملائكة ليس لها من الأمر شيء، وهم يعبدون الله تعالى.
- ٢- تنوع عبادة الملائكة.
- ٣- الملائكة أكثر المخلوقات عدداً وأصنافهم كثيرة.
- ٤- ينبغي للإنسان ألا يغتر بعمله.
- ٥- من سلم من الشرك سلم من غيره.



[ذكر عظم خَلْقَةِ الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٥٦] وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ»^(١)، رواه أبو داود، والبيهقي في الأسماء والصفات، والضياء في المختارة.

فمن ساداتهم: جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ قد وصفه الله تعالى بالأمانة، وحُسن الخلق والقوة، فقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ٥ ﴿ذُومِرَةً فِاسْتَوَى﴾ [النجم: ٥، ٦].

ومن شدة قوته: رفع مدائن قوم لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكن سبعا، بمن فيهن من الأمم، وكانوا قريبا من أربعمئة ألف، وما معهم من الدواب والحيوانات، وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات على طرف جناحه حتى بلغ بهن عَنَانُ السَّمَاءِ حتى

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكاتهم، ثم قلبها، فجعل عاليها سافلها، فهذا هو شديد القوى.

وقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة، قال معناه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وقال غيره: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة.

وقال تعالى في صفته: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، أي له قوة وبأس شديد، وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد، ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أي مطاع في الملا الأعلى ﴿أَمِينٍ﴾ أي ذي أمانة عظيمة، ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله.

----- الشرح -----

قوله: «أُذِنَ لِي»: بالبناء للمفعول، والآذن له هو الله، ولولا الإذن لم يجز له التحديث.

قوله: «أَن أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ»: أي عن شأنه أو عظم خلقه.

قوله: «مِن مَّلائِكَةِ اللَّهِ»: قيل: هو إسرافيل، أضيف إليه لمزيد التفخيم والتعظيم^(١).

(١) انظر: «مصابيح التنوير» (١/ ٤٠٥).

قوله: «من حملة العرش»: أي من الذين يحملون عرش الرحمن الذي هو أعظم المخلوقات ^(١).

قوله: «ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام»: أي بالفرس الجواد، فما ظنك بطوله وعظم جثته؟

والمراد بسبعمائة عام هنا الكثير لا التحديد؛ لأنه أليق بالكلام وأدعى للمقام، وشحمة الأذن ما لان من أسفلها، وهو معلق القُطر، والعاتق ما بين المنكب والعنق، وهو موضع الرداء ^(٢).

قوله: «حتى بلغ بهن عنان السماء»: بفتح العين أي سحبها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء، قال الطيبي: العنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء ^(٣).

قوله: «نُباح كلابهم»: أي أصوات كلابهم.

قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١٩): أي جبريل كريم على الله تعالى وأضيف إليه القرآن لنزوله به. والكريم ما فاق أقرانه في صفات الكمال.

(١) انظر: «مصابيح التنوير» (١/٤٠٥).

(٢) انظر: «مصابيح التنوير» (١/٤٠٥).

(٣) انظر: «تحفة الأحوذى» (٧/٤٣٧).

قوله: «عِنْدَ ذِي الْمَرْثِ مَكِينٍ» (٢٠): أي عند الله تعالى ذي مكانة.

قوله: «مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ» (٢١): أي مطاع في السماء تطيعه الملائكة

أمين على الوحي.

قوله: «ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله»: السفير هو

الرسول المرسل بأمر عظيم.

مما يستفاد من الحديث:

١- عظمة خلق الملائكة.

٢- علم الغيب مختص بالله تعالى لكنه يطلع منه من شاء

على ما شاء، وليس على من أطلعه أن يحدث إلا بإذنه.



[ذكر صفة خلقة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٥٧] وقد كان يأتي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات متعددة.

وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح، روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

[٥٨] وروى الإمام أحمد عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورته، له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم»^(٢). إسناده قوي.

----- الشرح -----

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣٢، ٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، ومسلم (١٧٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/٣٩٥)، وصححه الألباني.

قوله: «وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح»: المرة الأولى: رآه بالأفق من ناحية المشرق، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣].

المرة الثانية: وراه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء وهذا ما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣-١٤].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تفسير الآيتين المتقدمتين فقال: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظْمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»^(١).

قوله: «رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عليه السلام في صورته»: أي التي خُلِقَ عليها.

قوله: «يسقط من جناحه من التهاويل»: التهاويل الألوان المختلفة.

مما يستفاد من الحديثين:

١- عظمة خلق جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن له ستمائة جناح.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٧).

٢- لم ير النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية إلا مرتين.



[صفة ثياب جبريل عَلَيْهِ السَّلَام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٥٩] وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل في حلة خضراء، وقد ملأ ما بين السماء والأرض»^(١)، رواه مسلم.

[٦٠] وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رأيت جبريل منهبطاً، قد ملأ ما بين الخافقين، عليه ثياب من سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت»، رواه أبو الشيخ^(٢).

[٦١] ولا بن جرير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «جبرائيل عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وكل اسم فيه

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٨٣)، وأحمد (١/٣٩٤، ٤١٨)، وصححه الألباني، ولم أجده في صحيح مسلم.

(٢) غير موجود بهذا اللفظ في «العظمة» لأبي الشيخ، إنما ذكر برقم (٤٩٥)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رأيت جبريل عَلَيْهِ السَّلَام منهبطاً من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض».

إيل، فهو معبد لله»^(١).

[٦٢] وله عن علي بن الحسين مثله، وزاد: «إسرافيل عبد الرحمن»^(٢).

----- الشرح -----

قوله: «عليه ثياب من سندس»: أي من ديباج.

قوله: «قد ملأ ما بين الخافقين»: أي ما بين السماء والأرض.

مما يستفاد من الحديثين:

١- عظمة خلق جبريل.

٢- صفة ثياب جبريل، وأنها من السندس المعلق بها الياقوت واللؤلؤ.

٣- كل اسم فيه «إيل» فهو معبد لله تعالى.

٤- إسرافيل معناه عبد الرحمن.



(١) رواه الطبري (١٦٢٠).

(٢) رواه الطبري (١٦٢٥، ١٦٥٥).

[جبريل أفضل الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٦٣] وروى الطبراني عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:
قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أخبركم بأفضل
الملائكة؟ جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟»: أي عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

مما يستفاد من الحديث:

١- أفضل الملائكة جبريل عَلَيْهِ السَّلَام.

٢- الملائكة يتفاضلون فيما بينهم.

(١) موضوع: رواه الطبراني في «الكبير» (١١٣٦١): عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟! جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، وأفضل النبيين
آدم، وأفضل النساء مريم بنت عمران».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٨): «وفيه نافع بن هرمز متروك».

وقال أيضًا (٣/ ١٤٠): «وهو ضعيف».

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٣٨): «موضوع».

خشية الملائكة من عصيان الله تعالى

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٦٤] وعن عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يبكي، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يبكيك؟ قال: وما لي لا أبكي؟ فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار، مخافة أن أعصيه، فيقذفني فيها»^(١)، رواه الإمام أحمد في الزهد.

الشرح

قوله: «مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها»: أي يقذفني الله في النار.

مما يستفاد من الحديث:

(١) مرسل: عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٩٣/١) لكتاب «الزهد»، وغير موجود في المطبوع.

وأبو عمران الجوني اسمه: عبد الملك بن حبيب؛ وهو تابع ثقة، فالحديث مرسل. [انظر: «التاريخ» (٨٨/٩)، و«الثقات»، لابن حبان (١٧٧/٥)، وابن أبي حاتم (٣٤٦/٥)].

١- ينبغي للعبد ألا يغتر بكثرة العبادة.

٢- وجوب الخوف من الله تعالى.



[الملائكة لا تنزل إلا بأمر الله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٦٥] وللبخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبرائيل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ، مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤]»^(١).

الشرح

قوله: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا»: أي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب من جبريل عَلَيْهِ السَّلَام كثرة زيارته.
قوله: «﴿وَمَا نَنْزِلُ﴾»: التَّنَزُّل هو النزول وقتاً بعد وقت.
قوله: «﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾»: أي إلا بإذنه لنا في النزول على من يشاء.

قوله: «﴿لَهُ، مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾»: أي مما هو مستقبل من أمر الآخرة.
قوله: «﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾»: أي ما مضى من الدنيا.

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- محبة مصاحبة الصالحين.
- ٢- الملائكة لا ينزلون إلا بأمر الله تعالى.
- ٣- إثبات كون الله في السماء.



[الملك الموكل بالقطر والنبات]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

ومن ساداتهم: ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو موكل بالقطر والنبات.
[٦٦] وروى الإمام أحمد عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجبرائيل: ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار»: أي مخافة أن يغضب الله عليه فيعذبه بالنار.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على شدة الخوف من الله تعالى.
- ٢- كلما قرب العبد من ربه ازداد خوفه وخشيته منه.

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وحسنه الألباني.

[تهيؤ إسرائيل للنفخ في الصور]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

ومن ساداتهم: إسرائيل، وهو أحد حملة العرش، وهو الذي ينفخ في الصور.

[٦٧] وروى الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كيف أنعم، وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ؟ قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله، ونعم الوكيل، على الله توكلنا»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «كيف أنعم»: أي أفرح وأتعم.

وقيل: هو من النعمة بالفتح، وهي المسرة والفرح

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٣١)، وحسنه، وأحمد (٤ / ٣٧٤)، وصححه الألباني.

والترفُّه^(١).

قوله: «صاحب الصور»: أي إسرائيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ والصور قرن لا يعلم عظم خلخته إلا الله تعالى.

قوله: «قد التقم القرن»: أي وضع طرف القرن في فمه.

قوله: «قولوا حسبنا الله»: أي كافينا الله تعالى.

قوله: «ونعم الوكيل»: أي نعم المتوكِّل عليه الله.

مما يستفاد من الحديث:

١- قرب قيام الساعة.

٢- شدة خوف الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من ربه **عَزَّوَجَلَّ**.

٣- كلما قرب العبد من ربه ازداد خوفه وخشيته منه.



(١) انظر: «تحفة الأحوذى» (٦/٢٢٣).

[هل إسرائفيل من حملة العرش؟]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٦٨] وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهُ: إِسْرَافِيلُ زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ، قَدْ مَرَقَتْ قَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَرَقَ رَأْسُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا»^(١)، رواه أبو الشيخ، وأبو نعيم في الحلية.

الشرح

قوله: «زاوية من زوايا العرش على كاهله»: أي كتفه.

قوله: «قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى»:

أي خرجت قدماه في الأرض السابعة السفلى.

(١) ضعيف: رواه أبو الشيخ (٢٨٨، ٤٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٦٥)، وفيه يحيى بن سعيد العطار ضعيف والأحوص بن حكيم منكر الحديث. [انظر: «الضعفاء»، للعقيلي (٤/٤٠٣)، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم (٢/٣٢٨)].

قوله: «ومرق رأسه من السماء السابعة العليا»: أي
خرج رأسه من السماء السابعة.



[إسرافيل أحسن خلق الله صوتاً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٦٩] وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال: «ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم»^(١).

الشرح

قوله: «فإذا أخذ في التسبيح»: أي شرع في التسبيح.



(١) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٠٠).

[ملك الموت]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

ومن ساداتهم: ملك الموت، ولم يجئ مصرّحاً باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة، وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل، والله أعلم، قاله الحافظ ابن كثير^(١).

الشرح

قوله: «ومن ساداتهم: ملك الموت»: قال تعالى: ﴿قُلْ يَنُوفِّكُم مِّلْكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].



(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦ / ٣٦١).

[من وظائف الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

وقال: إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام:

فمنهم حملة العرش، ومنهم الكُروبيُّون الذين هم حول العرش، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة؛ وهم المقربون، كما قال تعالى: ﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]^(١).

ومنهم: سكان السماوات السبع يعمرونها عبادة دائبة ليلاً ونهاراً، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]^(٢).

ومنهم: الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور.

قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السماوات.

(١) انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١/ ٥٢).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٥٣).

ومنهم: موكلون بالجنان وإعداد الكرامات لأهلها،
وتهيئة الضيافة لساكنيها، من ملابس ومأكول ومشارب
ومصاعٍ ومساكن، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر^(١).

ومنهم: الموكلون بالنار أعادنا الله منها، وهم الزبانية؛
ومقدّموهم تسعة عشر، وخازنها مالك، وهو مقدّم على
الخزنة.

وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَكُوتٌ غَلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا
مَلَائِكَةً ﴿٣١﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣٠، ٣١].

ومنهم: الموكلون بحفظ بني آدم؛ كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٥٣).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١/ ٥٣).

مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿الرعد: ١١﴾.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه»^(١).

وقال مجاهد: «ما من عبد إلا وملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريد أن يقول له: وراءك! إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه»^(٢).

ومنهم: الموكلون بحفظ أعمال العباد؛ كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَنْتَقِلُ الْوَلَدَيْنِ مِنَ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كُنِينًا﴾ [١١] ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [١٢] [الأنفطار: ١٠-١٢].

----- الشرح -----

قوله: «وقال»: أي الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ.

قوله: «فمنهم حملة العرش»: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧].

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٤٣٨).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٤٣٨).

قوله: «ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش»:

الكروبيون هم المُقَرَّبون، يقال لكل حيوان وثيق المفصل: إنه لمُكْرَب الخلق إذا كان شديد القوى، والأول أشبه^(١).

وإنما سموا كروبيين؛ لأنهم يُدخلون الكرب على الكفار، وليس هذا بشيء^(٢).

ولم يأت نص في كون الكروبيين هم حملة العرش.

قوله: «يعمرونها عبادة دائبة ليلاً ونهاراً»: أي عبادتهم دائمة.

قوله: «﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾»: أي لا يملئون، ولا يسأمون.

قوله: «ومصاغ»: أي زينة.

قوله: «وهم الزبانية»: أي الملائكة، جمع زبني مأخوذ من الزبن وهو الدفع.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد زبانية جهنم، سموا بذلك؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها^(٣).

قوله: «وخازنها مالك»: أي الذي يتولى أمر النار هو مالك عليه السلام.

قوله: «﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ﴾»: أي المعذبون في النار.

(١) انظر: «النهاية في غريب الأثر»، لابن الجوزي (٢٨٦/٤)

(٢) انظر: «غريب الحديث»، للخطابي (١/٤٤٠).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٨/٤١٨).

قوله: ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾: أي جمع خازن وهو الموكل بالنار وأهلها.

قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾: أي قدر يوم من أيام الدنيا إذ الآخرة يوم واحد لا ليل له.

قوله: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾: أي ونادوا مالكا خازن النار قائلين له: ليمتنا ربك.

قوله: ﴿عَلَيْهَا مَلَيِّكَةٌ غَلاظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: أي على النار قائمون عليها، وهم الخزنة التسعة عشرة غلاظ القلوب والطباع شداد البطش إذا بطشوا، ولا يعصون الله ولا يخالفون أمره، وينتهون إلى ما يأمرهم به.

قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: أي خزنتها مالك وثمانية عشر معه.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَيِّكَةً﴾: أي على سقر ملائكة، وهم خزنتها.

قوله: ﴿إِلَّا مَلَيِّكَةً﴾: أي لم نجعلهم بشرا ولا جنّا حتى لا يرحمهم.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ﴾: أي كونهم تسعة عشر.

قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي ليستخفوا بهم،

فيزدادوا ضلالا.

قوله: ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: أي ليحصل اليقين لأهل التوراة والإنجيل بموافقة القرآن لكتايبهما التوراة والإنجيل.

قوله: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾: فيه زيادة الإيمان.

قوله: ﴿وَلَا يَرْنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: أي ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في حقيقة ذلك.

قوله: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي مرض النفاق.

قوله: ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾: أي أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب استنكاراً منهم.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾: أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مُصدِّقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء.

قوله: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾: أي إلى طريق الغي والضلal.

قوله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: أي إلى الصراط المستقيم.

قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾: أي لا يعلم أحد عدد الملائكة إلا الله تعالى.

قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾: أي ملائكة تتعقبه بالليل والنهار.

قوله: ﴿مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: أي من أمامه.

قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: أي بأمر الله تعالى وعن
إذنه وأمره.

قوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ﴾: أي نحن أقرب إليه من حبل
الوريد إذ يتلقى المتلقيان عمله فيكتبانه.

قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: أي أحدهما عن يمينه
قعيد، والثاني عن شماله قعيد أيضا.

قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا﴾: أي وإن
عليكم لملائكة كراما على الله تعالى حافظين لأعمالكم.

قوله: ﴿كَذِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: أي لأعمالكم
خيرها وشرها حسنهما، وقبيحها.

مما يستفاد من الآيات:

١- لكل ملك من ملائكة الله تعالى وظيفة وكله بها.

٢- كثرة الملائكة.

٣- عظم خلق الملائكة.

٤- عناية الله تعالى بالإنسان.

٥- إثبات العرش لله تعالى.



[النهي عن التعري ووجوب الاستحياء من الملائكة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧٠] روى البزار عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ التَّعْرِي، فَاسْتَحْيُوا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الَّذِينَ مَعَكُمْ الْكَرَامِ، الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ لَا يَفَارِقُونَكُمْ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثٍ: الْغَائِطُ، وَالْجَنَابَةُ، وَالْغَسْلُ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ بِالْعَرَاءِ فَلْيَسْتَرْ بَثْوَبَهُ أَوْ بِجِذْمٍ حَائِطٍ أَوْ بغيره»^(١).

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى إكرامهم أن يستحي منهم، فلا يُمْلِي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها؛ فإن الله خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم^(٢).

ثم قال ما معناه: إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتاً

(١) ضعيف: رواه البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» كتاب الطهارة (٣١٧)، وقال: لا نعلمه روي عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وحفص لين الحديث.
(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٥٤).

فيه كلب ولا صورة^(١)، ولا جنب^(٢)، ولا تمثال، ولا
يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس^(٣)^(٤).

الشرح

قوله: «الغائط»: أي قضاء الحاجة.

قوله: «والجنب»: أي غسل الجنبابة.

قوله: «إذا اغتسل أحدكم بالعراء»: أي بالفضاء.

قوله: «فليستتر بثوبه، أو بجذم حائط»: أي بقيّة حائط
أو قطعة من حائط.



(١) عن ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: أبا طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ تَمَازِيلُ»، رواه البخاري (٣٢٢٥).

(٢) قوله: «ولا جنب» زيادة منكّرة كما قال الألباني في «سنن أبي داود» (١/٧٦).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ»، رواه أبو داود (٢٥٥٥)، والترمذي (١٧٠٣)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني.

(٤) انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١/٥٤).

[تعاقب الملائكة في البشر ليلاً ونهاراً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧١] وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»^(١).

[٧٢] وفي رواية أن أبا هريرة قال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) [الإسراء: ٧٨].

----- الشرح -----

قوله: «يتعاقبون فيكم»: أي في المصلين.

قوله: «ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»: التعاقب: التناوب،

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

والمعنى: أن كل ملائكة تأتي تعقب الأخرى^(١).

قوله: «ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر»: أي في وقتيهما.

قوله: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم»: أي يصعد ملائكة الليل.

قوله: «وأتيانهم وهم يصلون»: أي جئناهم ونزلنا عليهم.

قوله: «اقرأوا إن شئتم»: أي تصديقاً لكلامي.

قوله: «﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾»: صلاة الصبح.

قوله: «﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾»^(٧٨): أي تشهد هذه

الملائكة، ملائكة الليل وملائكة النهار.

مما يستفاد من الحديث:

١- كثرة الملائكة.

٢- فضيلة صلاة الفجر والعصر.

٣- إثبات صفة العلو لله تعالى.



(١) انظر: «فتح الباري»، لابن رجب (٣/ ١٣٩).

[تَجُولُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى حِلْقِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧٣] وروى الإمام أحمد ومسلم حديث: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسيبه»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»: أي من المساجد.

قوله: «ويتدارسونه بينهم»: أي بتدبره، ودراسة تفسيره.

قوله: «إلا نزلت عليهم السكينة»: أي الطمأنينة.

قوله: «وغشيتهم الرحمة»: أي غطتهم الرحمة.

قوله: «وحفتهم الملائكة»: أي ملائكة الرحمة والبركة أحاطوا بهم تعظيمًا لصنيعهم، أو طافوا بهم وداروا حولهم إلى

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩)، وأحمد (٢/٢٥٢، ٢/٢٩٦، ٢/٥٠٠، ٢/٥١٤).

سماء الدنيا يستمعون القرآن ودراستهم.

قوله: «وذكرهم الله فيمن عنده»: أي ذكرهم الله في الملائكة الأعلیٰ مباهاة وافتخارًا بهم بالثناء الجميل عليهم، وبوعد الجزاء الجزيل لهم.

قوله: «ومن بطأ به عمله»: من التبطئة ضد التعجيل كالإبطاء.

قوله: «لم يسرع به نسبه»: أي لم ينفعه في الآخرة شرف نسبه.

مما يستفاد من الحديث:

١- تجول الملائكة؛ ليلتمسوا خلق الذكر.

٢- فضيلة طلب العلم والحث عليه.

٣- فضل خلق قراءة القرآن.



[توقير الملائكة لطالب العلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٧٤] وفي المسند والسنن حديث: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع»^(١).
والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جدًا.

----- الشرح -----

قوله: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم»: أي العلم الشرعي للعمل به وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله تعالى. ووضعها الأجنحة: بمعنى التواضع والخشوع تعظيمًا لحقه وتوقيرًا لعلمه، كقوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤].

ومعناه: المعونة وتيسير التلقي له في طلب العلم^(٢).

قوله: «رضاء بما يصنع»: أي بما يطلب من العلم.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤٣)، والترمذي (٢٦٨٢)، والنسائي (١٥٨)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢٣٩/٤)، وصححه الألباني.
(٢) انظر: «معالم السنن» (١٨٣/٤).

مما يستفاد من الحديث:

١- توقير واحترام الملائكة لطالب العلم.

٢- فضيلة طلب العلم الشرعي.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

باب الوصية بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ

وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) [الأعراف: ٣].

الشرح

قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أي من الهدى والنور.
 قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: أي رؤساءهم في الشرك.
 قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣): أي تتعظون فترجعون إلى الحق الذي جانبتموه.

مما يستفاد من الآية:

- ١- الحث على التمسك بكتاب الله تعالى.
- ٢- لا يجوز لمسلم أن يطيع ولياً من دون الله تعالى في معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



[الحث على التمسك بالكتاب والسنة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧٥] عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي»^(١).

وفي لفظ: «كتاب الله هو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة»^(٢)، رواه مسلم.

[٧٦] وله في حديث جابر الطويل أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في خطبة يوم عرفة: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨).

اعتصمت به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.
قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: «اللَّهُمَّ اشهد ثلاث مرات»^(١).

الشرح

قوله: «أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي»: أي ملك الموت.
قوله: «فأجيب»: أي أموت كُنْ عنه بالإجابة إشارة إلى أنه ينبغي تلقيه بالقبول كأنه مجيب إليه باختياره^(٢).
قوله: «وأنا تارك فيكم ثقلين»: سماهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما، والعمل بهما ثقل.
وقيل: لعظم شأنهما وشرفهما^(٣).
قوله: «أولهما كتاب الله»: قدمه لأحقيته بالتقدم.
قوله: «وأهل بيتي»: أي وثنائهما أهل بيته وهم من حرّمت عليهم

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٢) انظر: «مصابيح التنوير» (١١ / ١).

(٣) انظر: «شرح السنة» (١٤ / ١١٧)، و«مصابيح التنوير» (١١ / ١).

الصدقة من أقربائه.

قوله: «وقد تركت فيكم ما»: أي فيما بينكم وما موصولة.

قوله: «لن تضلوا إن اعتصمتم به»: أي بعد التمسك به

والعمل بما فيه.

قوله: «كتاب الله»: أي القرآن العظيم.

قوله: «وأنتم تسألون عني»: أي عن تبليغي وعدمه.

قوله: «فما أنتم قائلون؟»: أي إذا كان الأمر على هذا

فبأي شيء تجيبون؟

قوله: «قالوا: نشهد أنك قد بلغت»: أي رسالات ربك.

قوله: «وأديت»: أي الأمانة.

قوله: «ونصحت»: أي الأمة.

قوله: «قال بأصبعه السبابة»: أي أشار بها.

قوله: «يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس»: أي يشير

بها إليهم كالذي يضرب بها الأرض، والنكت ضرب رأس

الأنامل إلى الأرض.

قوله: «اللهم اشهد ثلاث مرات»: أي قال: «اللهم اشهد»

ثلاث مرات.

مما يستفاد من الحديثين:

- ١- الحث على التمسك بالكتاب والسنة.
- ٢- استحباب البداءة بالحمد على الله والثناء في الخطبة.
- ٣- إبطال الغلو في رسول الله ﷺ، والرد على من قال: إنه مخلوق من نور.
- ٤- حرمة الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى.
- ٥- إثبات صفة العلو لله تعالى.



[النهي عن ترك العمل بكتاب الله تعالى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧٧] وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنها ستكون فتنة»، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟

قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ١ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ ٢ [الجن: ١-٢]، مَنْ قال به صدق، وَمَنْ عمل به أُجر، وَمَنْ حكم به عدل، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدًى

إلى صراط مستقيم»^(١)، رواه الترمذي، وقال غريب.
 [٧٨] وعن أبي الدرداء مرفوعاً قال: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله عافيته؛ فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]»^(٢)، رواه البزار، وابن أبي حاتم، والطبراني.

----- الشرح -----

قوله: «إنها ستكون فتنة»: أي ستقع فتنة، وإنما قال هذا محذراً.
قوله: «قال: كتاب الله»: أي اعتصموا والزموا كتاب الله تعالى.
قوله: «فيه نبأ ما قبلكم»: النبأ هو الخبر ذو الشأن.
قوله: «هو الفصل»: أي الفاصل بين الحق والباطل، أو المفصول والمميز فيه الخطأ والصواب، وما يترتب عليه الثواب والعذاب.
قوله: «ليس بالهزل»: أي جد كله، وحق جميعه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
قوله: «من تركه»: أي القرآن إيماناً وعملاً.

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩٠٦)، وضعفه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٢٣، ٢٢٣١)، وقال: إسناده صالح.

قوله: «من جبار»: أي متكبر.

قوله: «قصمه الله»: أي أهلكه أو كسر عنقه، وأصل القصم الكسر والإبانة.

قوله: «ومن ابتغى الهدى»: أي طلب الهداية من الضلالة.

قوله: «من غيره»: أي من الكتب والعلوم التي غير مأخوذة منه ولا موافقة معه.

قوله: «أضله الله»: أي عن طريق الهدى وأوقعه في سبيل الردى.

قوله: «هو»: أي القرآن.

قوله: «حبلى الله المتين»: أي المحكم القوي، والحبلى مستعار للوصل، ولكل ما يتوصل به إلى شيء أي الوسيلة القوية إلى معرفة ربه.

قوله: «وهو الذكر»: أي ما يذكر به الحق تعالى، أو ما يتذكر به الخلق أي يتعظ.

قوله: «الحكيم»: أي ذو الحكمة

قوله: «وهو الصراط المستقيم»: أي الذي لا اعوجاج فيه.

قوله: «هو الذي لا تزيع»: أي لا تميل عن الحق

قوله: «به»: أي باتباعه.

قوله: «الأهواء»: أي الهوى إذا وافق هذا الهدى حفظ من الردى.

قوله: «ولا تلتبس به الألسنة»: أي لا تتعسر عليه ألسنة

المؤمنين ولو كانوا من غير العرب.

قوله: «ولا تشبع منه العلماء»: أي لا يصلون إلى

الإحاطة بكنهه حتى يقفوا عن طلبه وقوف من يشبع من مطعم، بل كلما اطلعوا على شيء من حقائقه اشتاقوا إلى آخر، أكثر من الأول، وهكذا فلا شبع ولا سامة.

قوله: «ولا يخلق»: بفتح الياء وضم اللام، وبضم الياء وكسر

اللام من خلق الثوب إذا بلي.

قوله: «عن كثرة الرد»: أي لا تزول لذة قراءته وطراوة تلاوته

واستماع أذكاره وأخباره من كثرة تكراره وترداده.

قوله: «ولا تنقضي عجائبه»: أي لا تنتهي لطائفه

ودقائقه التي يتعجب منها.

قوله: «هو الذي لم تنته الجن»: أي لم يقفوا ولم يلبثوا.

قوله: «إذ سمعته»: أي القرآن.

قوله: «حتى قالوا»: أي لم يتوقفوا ولم يمكثوا وقت سماعهم له

عنه، بل اقبلوا عليه لما بهرهم من شأنه، فبادروا إلى الإيمان على سبيل البداهة؛ لحصول العلم الضروري، وبالغوا في مدحه حتى قالوا: ﴿إِنَّا

سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا».

قوله: «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا»: أي شأنه من حيثة جزالة المبنى، وغزارة المعنى.

قوله: «يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ»: أي يدل على الصواب، أو يهدي الله به الناس إلى طريق الحق.

قوله: «فَأَمَّا بِهِ»: أي بأنه من عند الله، ويلزم منه الإيمان برسول الله.

قوله: «مَنْ قَالَ بِهِ»: أي من أخبر به.

قوله: «صَدَقَ»: أي في خبره، أو من قال قولاً ملتبساً به بأن يكون على قواعده، ووفق قوانينه وضوابطه صدق.

قوله: «وَمَنْ عَمِلَ بِهِ»: أي بما دل عليه.

قوله: «أَجْرًا»: بضم الهمزة أي أثيب في عمله أجراً عظيماً وثواباً جسيماً؛ لأنه لا يحث إلا على مكارم الأخلاق والأعمال ومحاسن الآداب.

قوله: «وَمَنْ حَكَمَ بِهِ»: أي بين الناس.

قوله: «عَدَلَ»: أي في حكمه؛ لأنه لا يكون إلا بالحق.

قوله: «وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ»: أي من دعا الخلق إلى الإيمان به والعمل بموجبه.

قوله: «هُدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»: أي من دعا الناس إلى القرآن وُفِّقَ للهداية.

أو «هَدَى» أي من دعا الناس إليه هداهم.

قوله: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَالِلٌ»: الحلال ما أذن الشارع بفعله.

قوله: «وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ»: الحرام هو ما طلب الشارع الكفَّ عنه على سبيل الحتم والإلزام بحيث يثاب تاركه امتثالاً، ويستحق العقاب فاعله.

قوله: «وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ»: أي فهو حلال إن لم يكن من العبادات.

مما يستفاد من الحديث:

١- ما أحله الله فهو حلال.

٢- ما حرمه الله فهو حرام.

٣- ما سكت عنه الشارع فهو حلال.



[بيان أن الصراط هو الإسلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٧٩] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطُ سَوْرَانِ فِيهِمَا أَبْوَابُ مَفْتُحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سِتُورٌ مَرْخَاةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: اسْتَثِقِمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعُوجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو، كَلِمَا هُمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ، ثُمَّ فَسَرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمَفْتُحَةَ مُحَارِمُ اللَّهِ، وَأَنَّ السِتُورَ الْمَرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَأَنَّ الدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ»^(١)، رواه رَزِينٌ، ورواه أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ بِنَحْوِهِ.

(١) صحيح: رواه رزِين كما في «مشكاة المصابيح» (١٩١)، والتِّرْمِذِيُّ (٢٨٥٩) والنسائي في «الكبرى» (١١٢٣٣)، وأحمد (٤/١٨٢)، وصححه الألباني.

الشرح

قوله: «ضرب الله مثلاً»: أي بين مثلاً، وذلك لإخراج المعقول في صورة المحسوس تقريباً للمعقول.

قوله: «وعلى جنبتي الصراط»: أي جانبيه وطرفيه.

قوله: «سوران»: أي جداران، وأصله حائط يطوف بالمدينة.

قوله: «وعلى الأبواب ستور مرخاة»: أي مرسلة.

قوله: «وعند رأس الصراط»: أي عليه.

قوله: «كلما همَّ عبد»: أي قصد وأراد.

قوله: «أن يفتح شيئاً»: أي قدراً يسيراً.

قوله: «من تلك الأبواب»: أي ستورها.

قوله: «قال: ويحك»: كلمة زجر له، وهي كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، ثم استعمل هنا لمجرد الزجر عما هم به من الفتح.

قوله: «لا تفتحه»: أي شيئاً من تلك الأبواب أي ستورها.

قوله: «فإنك إن تفتحه تلجه»: أي تدخله، يعني لا تقدر أن تملك نفسك وتمسكها عن الدخول بعد الفتح.

قوله: «ثم فسر»: أي الرسول ﷺ.

قوله: «فأخبر أن الصراط هو الإسلام»: وهو طريق

مستقيم، والمطلوب من العبد الاستقامة عليه أي امتثال جميع أحكامه.

قوله: «وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمَفْتُوحَةَ مُحَارِمُ اللَّهِ»: أي المعاصي التي حرمها الله على الناس، فإنها أبواب للخروج من كمال الإسلام والاستقامة، والدخول في العذاب.

قوله: «وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ»: قيل: الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله والمانع له من ارتكابها؛ كما قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وهي عبارة عن أحكامه.

قوله: «وَأَنَّ الدَّاعِيَ مِنْ فَوْقِهِ»: أي من فوق الداعي الأول.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- مشروعية ضرب الأمثال لتقريب المعقول إلى المحسوس.
- ٢- من عمل بشرائع الإسلام استقام على شرعه.
- ٣- الحث على الالتزام بالإسلام حدوده وفرائضه.



[خطورة اتباع ما تشابه من القرآن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨٠] وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: تلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، فقرأ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧]؛ قالت: قال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم»^(١) متفق عليه.

[٨١] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «خط لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًا بيده، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه.

وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾

(١) متفق عليه: البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

[الأنعام: ١٥٣] ^(١)، رواه أحمد، والدارمي، والنسائي.

الشرح

قوله: «تلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ»: أي الظاهرة الدلالة البينة المعنى التي لا تحتمل إلا معنى واحداً، وذلك كآيات الأحكام من حلال وحرام وحدود، وعبادات، وعبر وعظات.

قوله: «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ»: أي أصله المعتمد عليه في الأحكام.

قوله: «وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَاتٌ»: غير ظاهرة الدلالة، محتملة لمعان يصعب على غير الراسخين في العلم القول فيها وهي كفواتح السور، وكأمر الغيب.

قوله: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ»: أي ميل عن الحق.

قوله: «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ»: أي طلباً لفتنة المؤمنين في دينهم ومعتقداتهم.

قوله: «وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»: طالباً لتأويله ليوافق معتقداتهم الفاسدة.

قوله: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»: وما يعلم ما يؤول

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١١)، وأحمد (٣/ ٣٩٧)، وصححه الألباني.

إليه أمر المتشابه إلا الله.

قوله: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»: أي الذين رسخت أقدامهم في معرفة الحق فلا يزُلُّون في شبهة أو باطل.

قوله: «يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ»: أي صدقنا به مقرّين.

قوله: «كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا»: أي المحكم والمتشابه فنؤمن به جميعاً.

قوله: «وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٧)»: أي أصحاب العقول الراجحة والفهوم السليمة.

قوله: «خط لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي خط لأجلنا تقريباً وتفهيماً وتعليماً لنا.

قوله: «خطا بيده»: أي مستويًا مستقيمًا.

قوله: «هذا سبيل الله»: أي هذا الدين القويم والصراط المستقيم، وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح.

قوله: «ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله»: أي خطوطاً منحرفة عن يمين الخط المستوي وعن شماله.

قوله: «وقال: هذه»: أي الخطوط.

قوله: «سبل»: أي سبل للشيطان.

قوله: «على كل سبيل»: أي رأسه.

قوله: «منها»: أي من السبل.

قوله: «شيطان يدعو إليه»: يدعو ذلك الشياطين الناس إلى سبيل من السبل.

قوله: «وقرأ»: أي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي»: أي ديني.

قوله: «مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ»: أي سبل الشياطين المنحرفة الزائغة من طرق الشرك والبدعة والضلالة.

قوله: «فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»: أي عن طريق الحق.

قوله: «ذَلِكَمُ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ»: أي باتباع سبيل الحق.

قوله: «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (١٥٣): أي الشرك والوقوع في المعاصي.

مما يستفاد من الحديث:

١- ذكر صفة الراسخين في العلم أنهم يردون المتشابه إلى المحكم ويؤمنون به، فلا يفرقون بين المحكم والمتشابه عند الإيمان به.

٢- ذكر صفة الهالكين في العلم أنهم يؤمنون بالمحكم دون المتشابه.

- ٣- ينبغي للمسلم أن يحذر من الذين يتبعون المتشابه.
- ٤- لا يمكن اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة.
- ٥- أصحاب سبيل الحق هم الفرقة الناجية، وأصحاب السبل المنحرفة هي الفرق غير الناجية.
- ٦- الحث على الالتزام بشرع الله تعالى.



[النهي عن الأخذ من الكتب السابقة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨٢] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان ناس من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتبون من التوراة، فذكروا ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «إِنْ أَحْمَقَ الْحَمَقِ، وَأَضَلَّ الضَّلَالَةَ قَوْمٌ رَغَبُوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى نبي غير نبيهم، وإلى أمة غير أمتهم، ثم أنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾» [العنكبوت: ٥١]^(١)، رواه الإسماعيلي في معجمه، وابن مردويه.

[٨٣] وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: «دخل عمر على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال: هذه أصبْتُها من رجل من أهل الكتاب، أعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تغيراً شديداً لم أر مثله قط، فقال عبد الله

(١) ضعيف جداً: رواه الإسماعيلي في «معجمه» (٣٨٤)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٨٦٥): «ضعيف جداً».

بن الحارث لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَا تَرَى وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَسَرَّيْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: لَوْ نَزَلَ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ^(١)، رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَالْحَاكِمُ فِي «الْكُنَى».

----- الشرح -----

قوله: «إِنْ أَحْمَقَ الْحُمُقُ»: الْحُمُقُ ضِدُّ الْعَقْلِ.

وَالْحُمُقُ، وَالْحُمُقُ: قِلَّةُ الْعَقْلِ^(٢).

قوله: «قَوْمٌ رَغَبُوا»: أَيِ تَرَكَوْا، وَعَزَفُوا.

قوله: «﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾»: أَيِ أَوَلَمْ

يَكْفِهِمْ فِيمَا طَلَبُوا مِنَ الْآيَاتِ أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ عَلَيْكَ.

قوله: «﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾^(٥١)»: أَيِ فِي الْقُرْآنِ رَحْمَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(١) صحيح: رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «المصنف» (١٠١٦٤)، وَأَحْمَدُ (٤٧٠ / ٣)، (٢٦٥ / ٤)،

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإرواء» (١٥٨٩).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «حمق».

قوله: «هذه أصبتها من رجل من أهل الكتاب»: أي اليهود والنصارى.

قوله: «وتركتوني لصللتم»: أي لعدلتم عن الاستقامة؛ لأن شرعي ناسخ لشرعه.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الرد على من يدعي أن اليهود والنصارى على دين صحيح.
- ٢- عظيم رحمة الله تعالى بعباده؛ لذا أنزل إليهم القرآن.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

باب حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

الشرح

قوله: «﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾»: أي أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة. أو المعنى: أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن^(١).

(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ١١١).

قوله: «وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» أي الأمراء والعلماء، وأعاد أطيعوا في الرسول ولم يعده في أولي الأمر؛ لأنهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

قوله: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» أي أدوها أداءً كاملاً تاماً مراعين فيها شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها.

قوله: «وَأَتُوا الزَّكَاةَ» أي المفروضة من المال كالذهب والفضة، والحرث، والأنعام من إبل وبقر وغنم.

قوله: «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» أي محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمره ونهيه والأخذ بإرشاده وتوجيهه.

قوله: «لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ» أي رجاء أن يرحمكم ربكم في دنياكم وآخرتكم فلا يعذبكم فيهما.

قوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» أي وما أعطاكم الرسول وأذن لكم فيه أو أمركم به فخذوه، وما نهاكم وحظره عليكم، ولم يأذن لكم فيه فانتهوا عنه.

مما يستفاد من الآيتين:

١- وجوب طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) انظر: «فتح الباري» (١/٦٢).

- ٢- طاعة الله ورسوله طاعة مطلقة بخلاف طاعة أولي الأمر فإنها طاعة مقيدة بطاعة الله تعالى.
- ٣- وجوب إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.



[الحث على قتال المشركين حتى يكون الدين كله لله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨٤] عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»^(١)، رواه مسلم.

الشرح

قوله: «أُمرت»: أي أمرني ربي، إذا قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمرت، فهم أن الله تعالى أمره، وإذا قاله الصحابي فهم أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره، فإن من اشتهد بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم أن الرئيس أمره^(٢).

قوله: «أن أقاتل الناس»: أي أحارب الكفار.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١).

(٢) انظر: «مصابيح التنوير» (١/٢٦).

قوله: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»: أي لا معبود بحق سوى الله.

قوله: «ويؤمنوا بي»: أي يشهدوا أن محمد رسول الله، ويعملوا بستي.

قوله: «وبما جئت به»: أي من الهدى.

قوله: «فإذا فعلوا ذلك»: أي شهدوا أن لا إله إلا الله.

قوله: «عصموا مني»: أي منعوا.

قوله: «إلا بحقها»: أي إلا بحق الدماء والأموال.

قوله: «وحسابهم على الله»: أي حساب سرائرهم إن أظهروا ما يحقن دماءهم ويعصمهم وأبطنوا خلافه على الله^(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- الرد على من يدعي أن الإسلام دين مسالمة، وليس دين قتال.

٢- الإسلام يعصم الدم والمال.

٣- علينا أن نحكم على الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر.



(١) انظر: «إكمال المعلم» (١/٢٤٨).

ذكر الخصال التي فيها حلاوة الإيمان

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨٥] ولهما عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»^(١).

[٨٦] ولهما عنه مرفوعاً: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين»^(٢).

الشرح

قوله: «ثلاث»: أي ثلاث خصال.

قوله: «من كن فيه»: أي من كن مجتمعة فيه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

قوله: «وجد بهن»: أي بسبب وجودهن في نفسه.

قوله: «حلاوة الإيمان»: هي عبارة عما يجده المؤمن من انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أن أنعم عليه بالإسلام، وجعله من أمة محمد خير الأنام، وحبب إليه الإيمان والمؤمنين، وبغض إليه الكفر والكافرين، وأنجاه من قبيح أفعالهم ^(١).

قوله: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»: أي من نفس، وأهل، ومال، وكل شيء.

قوله: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»: أي لطاعة الله تعالى.

قوله: «وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه»: أي نجاه منه بالإيمان.

قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين»: أي لا يتحقق الإيمان إلا إذا كانت محبة الرسول أكثر من محبة غيره.

مما يستفاد من الحديثين:

١- لا يتحقق إيمان عبد حتى يحب الله ورسوله أكثر من كل شيء.

٢- من أحب في الله ذاق طعم الإيمان.

(١) انظر: «المفهم»، للقرطبي (١/ ٢١٠).

[الرد على من اكتفى بالقرآن دون السنة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٨٧] وعن المقدم بن معدي كَرِب الكِنْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يوشك الرجل متكئاً على
أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا
وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال
استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإن ما
حرّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما حرّم الله»^(١)، رواه
الترمذي، وابن ماجه.

----- الشرح -----

قوله: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته»: أي جالساً
على سريره المزين، أراد به أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا
البيوت، ولم يطلبوا العلم بالأسفار من أهله^(٢).

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: «حاشية السني على سنن ابن ماجه» (١٢/١).

قوله: «فيقول»: أي في ردّ ذلك الحديث حيث لا يوافق هواه أو مذهب من الذي قلده^(١).

قوله: «فما وجدنا فيه من حلال استحللناه»: أي ما وجدنا في القرآن من حلال اتخذناه حلالاً، أي هذا الحديث زائد على ما في القرآن، فلا نأخذ به^(٢).

قوله: «وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه»: أي ما وجدنا في القرآن من حرام حرّمناه.

قوله: «ألا وإن ما حرّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما حرّم الله»: ألا حرف تنبيه، أي ألا إن ما في القرآن حق ... يحذر بذلك مخالفة السنن التي سنّها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهب إليه الخوارج والروافض؛ فإنهم تعلقوا بظاهر القرآن، وتركوا التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا^(٣).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الرد على القرّائين الذي لا يأخذون إلا بالقرآن.
- ٢- في الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث أن يُعرَض

(١) انظر: «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١٢/١).

(٢) انظر: «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١٢/١).

(٣) انظر: «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١٢/١).



على الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان
حجةً بنفسه.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

**باب تحريضه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على لزوم السنة والترغيب في ذلك،
وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك**

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

[٨٨] وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «وعظنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع، فما تعهده إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها،

وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ
كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٍ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)، رواه أبو داود،
والترمذي، وصححه، وابن ماجه.

وفي رواية له: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا كُنْهَارُهَا،
لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي
اِخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(٢)، ثم ذكره بمعناه.

الشرح

قوله: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»: أي قدوة
صالحة تقتدون به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ»: أي يطلب ثواب الله تعالى.

قوله: «وَالْيَوْمَ الْآخِرَ»: أي يريد الثواب يوم القيامة.

قوله: «وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا»^(٣): أي بالتسبيح، والتحميد، والتهليل،
والتكبير، وقراءة القرآن، ونحو ذلك.

قوله: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ»: أي شرع لكم من الدين الذي وصي به نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (١٢٦/٤ - ١٢٧)، والترمذي (٢٦٧٦)،
وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٤)، وصححه الألباني.
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣)، وصححه الألباني.

والذي أوحينا إليك.

قوله: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾: أي والذي وصينا باقي أولي العزم وهم: إبراهيم، وموسى، وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: أي بأن أقيموا الدين الذي شرع لكم، ولا تضيعوه، ولا تختلفوا فيه.

قوله: «وعظنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظة بليغة»: أي بالغ فيها بالإنذار والتخويف.

قوله: «ذرفت منها العيون»: أي دمعت من موعظته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العيون.

قوله: «ووجلت منها القلوب»: أي خافت منها القلوب؛ لتأثيرها في النفوس واستيلاء الخشية على القلوب.

قوله: «كأن هذه موعظة مودّع»: أي المبالغة تدل على أنك تودعنا، فإن المودّع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودّع إلا ويذكره له.

قوله: «أوصيكم بتقوى الله»: أي الزموا تقوى الله.

والتقوى: امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات.

قوله: «والسمع والطاعة»: أي وبقبول قول من يلي أمركم من المسلمين، وطاعته ما لم يأمر بمعصية.

قوله: «وإن كان عبدا حبشياً»: أي ولو كان الأمير الذي ولاه الخليفة عليكم أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته.

قوله: «فعلیکم بسنتي»: أي بطريقتي.

قوله: «وسنة الخلفاء الراشدين»: أي الذين أوتوا الرشد والسداد.

قوله: «المهديين»: أي الذين هداهم الله إلى الحق.

قوله: «تمسكوا بها وعصوا عليها»: أي على السنة.

قوله: «بالنواجذ»: أي الأضراس، أراد به الجد في لزوم السنة.

قوله: «وإياكم ومحدثات الأمور»: أي في الدين.

قوله: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»:

البدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

قوله: «ترككم على البيضاء»: أي جادة الطريق.

قوله: «ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها»: المراد شريعته وطريقته.

ومن معجزات النبي ﷺ الإخبار بما سيكون بعده من

كثرة الاختلاف، وغلبة المنكر^(١).

مما يستفاد من الآيتين والحديث:

١- الحث على التمسك بالدين، والاجتماع عليه.

٢- التحذير من التفرق.

(١) انظر: «فيض القدير» (٤/ ٣٧٨).

- ٣- ذكر الله سبب لدخول الجنة.
- ٤- مشروعية الموعظة.
- ٥- كل البدع سيئة.
- ٦- الحث على التمسك بالسنة وسنة الخلفاء الراشدين.



[هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الهدى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٨٩] ولمسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما بعد، فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

الشرح

قوله: «أما بعد»: هذه كلمة يؤتى بها للدخول في الموضوع الذي يُقصد، ومعناها مهما يكن من شيء.

قوله: «وشر الأمور محدثاتها»: المراد بها ما أُحدث من الاعتقاد، والقول، والفعل، وليس له أصل في الشرع.

مما يستفاد من الحديث:

١- لا هدي أحسن من هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- التحذير من البدع.

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٦٧).

[معصية الرسول توجب دخول النار]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٠] وللبخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَنْ أْبَى، قيل: ومن يَأْبَى؟ قال: مَنْ أَطَاعَنِي دخل الجنة ومن عصاني فقد أْبَى»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «كل أمتي»: أي أمة الدعوة.

قوله: «يدخلون الجنة إلا مَنْ أْبَى»: أي امتنع عن قبول ما جئتُ به.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- من أطاع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.
- ٢- طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبب لدخول الجنة.
- ٣- حرمة التنطع والتشدد في العبادة.

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٢٨٠).

[سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي السنة السمحة]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٩١] ولهما عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: أئین نحن من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمّا والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

----- الشرح -----

قوله: «جاء ثلاثة رهط»: الرهط العصابة دون العشرة.

قوله: «يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي في البيت وفي

السر.

والمراد: معرفة عبادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل يوم وليلة حتى يفعلوا

ذلك.

قوله: «فلما أخبروا بها»: أي أخبروا بعبادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «كأنهم تقالوها»: أي عدوها قليلة لما في نفوسهم أنها أكثر

مما أخبروا به بكثير.

قوله: «قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»: أي أما رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد خُصَّ بالمغفرة العامة.

قوله: «أما أنا فأصلي الليل أبداً»: أي طول الليل.

قوله: «أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً»: أي أجتنبهن،

فلا أتزوج منهن أحداً.

قوله: «أما والله إني لأخشاكم لله»: أي إني لأعلم به.

قوله: «لكني أصوم وأفطر»: أي أصوم بعض الأيام،

وأفطر البعض الآخر.

قوله: «وأصلي»: أي بعض الليل.

قوله: «وأرقد»: أي أنام بعضه.

قوله: «وأتزوج النساء»: أي ولا أزهد فيهن.

قوله: «فمن رغب عن سنتي»: أي أعرض عن طريقتي

وتركها.

قوله: «فليس مني»: أي ليس على ملتي إذا كان غير

معتقد لها.

مما يستفاد من الحديث:

١- سنة الرسول ﷺ هي السنة السمحة.

٢- حرمة التشدد والتنطع.

٣- الاعتدال هو سبيل النجاة.



[بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٢] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «بدأ الإسلام غريباً»: أي في أول البعثة.

قوله: «وسيعود غريباً كما بدأ»: أي وسيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد، وقلة أيضاً كما بدأ.

قوله: «فطوبى للغرباء»: فطوبى على وزن فُعْلَى من الطيب.

وقيل: معناه فرح وُقُرة عين وسرور لهم.

وقيل: دوام الخير.

وقيل: الجنة.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٥).

وقيل: شجرة فيها للغرباء^(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث على التمسك بالإسلام.

٢- ينبغي للإنسان ألا يغتر بكثرة الهالكين.



(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٧٦/٢).

[علامة الإيمان حب ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٩٣] وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»^(١)، رواه البغوي في شرح السنة، وصححه النووي.

----- الشرح -----

قوله: «لا يؤمن أحدكم»: أي لا يؤمن الإيمان الكامل.
قوله: «حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»: أي يكون ميل نفسه تبعاً للشرع.



(١) **ضعيف**: رواه البغوي في «شرح السنة» (١٠٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، قال النووي في «أربعينه»: «صحيح روينا في كتاب الحجة بإسناد صحيح»، وضعفه الألباني.

[صفات الفرقة الناجية من النار]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٤] وعنه أيضًا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك.

وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟
قال: «ما أنا عليه، وأصحابي»^(١)، رواه الترمذي.

----- الشرح -----

قوله: «ليأتين على أمتي»: أي أمة الإجابة، وهم أهل القبلة.

قوله: «كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل»:

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٤١)، وصححه الألباني.

المراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر.

وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ^(١).

قوله: «ما أنا عليه وأصحابي»: أي من تمسك بما عليه الرسول ﷺ وأصحابه من الدين.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم التشبه باليهود.
- ٢- الحديث فيه علم من أعلام النبوة.
- ٣- النهي عن التفرق والاختلاف.



(١) انظر: «تحفة الأحوذى» (٥/ ٤٧٢).

[أجر من دعا إلى هدى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٥] ولمسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١).

[٩٦] وله عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنه أُبْدِعَ بي فاحملني، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمّله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»^(٢).

----- الشرح -----

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣).

قوله: «من دعا إلى هدى»: أي دعا غيره إلى ما يَهْتَدَى به من الأعمال الصالحة.

قوله: «كان له»: أي للداعي.

قوله: «ومن دعا إلى ضلالة»: أي إلى فعل إثم.

قوله: «جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إنه أُبْدِعَ بي فاحملي»: أي انقطع بي لكلال راحلتي.
يقال: وأُبْدِعَ، وأُبْدِعَ بِهِ، وأُبْدِعَ: أي كَلَّت راحلته، أو عطبت، وبقي منقطعاً^(١).

قوله: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»: المراد بمثل أجر فاعله أن له ثواباً بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- فضل الدعوة إلى الله تعالى.
- ٢- الدعاة قسمان: دعاة هدى ودعاة ضلال.
- ٣- الحث على التعاون على البر والتقوى.
- ٤- فضيلة الدلالة على الخير والتنبية عليه والمساعدة لفاعله.
- ٥- فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم.

(١) انظر: «لسان العرب» مادة «بدع».

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٣ / ٣٩).

[أجر من أحيا سنة من سنن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[٩٧] وعن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «من أحيا سنة من سنني قد أُميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها، لا ينقص من أجور الناس شيئاً، ومن ابتدع بدعة لا يرضى بها الله ورسوله؛ فإن عليه إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئاً»^(١)، رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه، وهذا لفظه.

----- الشرح -----

قوله: «فإن عليه إثم من عمل بها»: أي عليه وزر من قام بها.



(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢١٠)، وضعفه الألباني.

[أسباب الفتن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٨] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، وتؤخذ سنة يجري الناس عليها فإذا غُيِّرَ منها شيء، قيل: غُيِّرَتِ السَّنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وقلَّ فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلَّ أمناءكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين»^(١)، رواه الدارمي.

----- الشرح -----

قوله: «كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير»: أي يكبر فيها.

قوله: «ويهرم فيها الكبير»: الهرم أقصَى الكِبَرِ.

(١) صحيح لغيره موقوف: رواه الدارمي (١٩١)، وصححه الألباني لغيره في صحيح «الترغيب والترهيب» (١١١).

قوله: «وتؤخذ سنة يجري الناس عليها»: أي يعمل الناس بها.

قوله: «إذا كثر قراؤكم»: أي حُفاظُ القرآن الكريم، والمراد أنهم لا يعملون بما يحفظون.

قوله: «وقلّ فقهاؤكم»: أي العاملون بما يعلمون، والفقهاء هو الذي يعمل بما علم.

قوله: «والثُمست الدنيا بعمل الآخرة»: أي طلبت الدنيا في مقابل التنازل عن الأجر في الآخرة.

قوله: «وتفقه لغير الدين»: أي لأجل شيء آخر كالسلطة والجاه ونحوه.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- وجوب المبادرة لإنكار المنكر.
- ٢- الحث على الإخلاص.
- ٣- من أسباب الفتن إرادة الدنيا بعمل الآخرة.



[ذكر ما يمكن أن يهدم الإسلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[٩٩] وعن زياد بن حُدَيْر قال: قال لي عمر: «هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين»^(١)، رواه الدارمي.

----- الشرح -----

قوله: «هل تعرف ما يهدم الإسلام»: أي يزيل عزته، والمراد بهدم الإسلام تعطيل أركانه الخمسة^(٢).

قوله: «يهدمه زلة العالم»: أي عثرته بتقصير منه.

قوله: «وجدال المنافق بالكتاب»: أي جدال الذي يظهر السنة ويبطن البدعة بالقرآن.

قوله: «وحكم الأئمة المضلين»: أي على وفق أهوائهم

(١) رواه الدارمي (٢٢٠).

(٢) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/٣٥٦).

وإكراههم الناس عليه، فالعلماء الزائغون عن الحق،
والمنافقون المجادلون المبتدعون، وأمراء الجور هم الذين
يضعفون أركان الإسلام ويعطلونها بأعمالهم^(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الفتوى بلا علم.

٢- التحذير من الأئمة المضلين.



(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/٣٥٦).

[الدعوة إلى الاقتداء بالسلف الصالح]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٠] وعن حذيفة قال: «كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا تعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً، فاتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا ممن كان قبلكم»^(١)، رواه أبو داود.

[١٠١] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

أولئك أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولإقامة دينه.

فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على

(١) لم أجده في «سنن أبي داود»، وأخرج البخاري نحوه (٧٢٨٢).

الهدى المستقيم»^(١)، رواه رزين.

الشرح

قوله: «فاتقوا الله يا معشر القراء»: أي الفقهاء.

قوله: «فإن الأول»: أي الصحابة.

قوله: «وخذوا ممن كان قبلكم»: أي من الصحابة.

قوله: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات»: أي

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قوله: «وأعمقها علمًا»: أي أكثرها علما.

قوله: «وأقلها تكلفًا»: أي في العبادة.

مما يستفاد من الأثرين:

١- فضيلة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢- التحذير من الابتداع في الدين.

٣- من أراد أن يقتدي، فليقتد بمن قد مات؛ لأن الحي لا تؤمن عليه

الفتنة.



(١) رواه رزين كما في «المشكاة» (١٩٣).

[تحريم المجادلة في كتاب الله]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٢] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوما يتدارؤون في القرآن، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه»^(١)، رواه أحمد، وابن ماجه.

----- الشرح -----

قوله: «قوما يتدارؤون في القرآن»: أي يدي كل واحد منهم رأيه فيخطئ أحدهم، فيختلفون في تفسيره، يريد: يختلفون.

ومنه قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢] أي: تدارأتم، وتدافعتم، واختلقتم^(٢).

(١) حسن: رواه أحمد (٢/ ١٨٥)، وابن ماجه (٨٥)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: «شرح السنة» (١/ ٢٦٠).

قوله: «إنما هلك من كان قبلكم بهذا»: أي بسب التدارؤ.

قوله: «ضربوا كتاب الله بعضه ببعض»: أي دفعوا بعضه ببعض وردوا ما لا يوافق مرادهم.

قوله: «فلا تكذبوا بعضه ببعض»: بل قولوا: كل ما أنزله الله على رسوله حق.

قوله: «فما علمتم منه»: أي علمًا موافقًا للقواعد.

قوله: «فقولوه، وما جهلتم فكلوه»: أي ردوه.

قوله: «إلى عالمه»: أي الله تعالى، أو من هو أعلم منكم من العلماء.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم المجادلة في كتاب الله تعالى.
- ٢- القرآن يصدق بعضه بعضا، فلا تناقض فيه.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب التحريض على طلب العلم، وكيفية الطلب فيه

[١٠٣] فيه حديث الصحيحين في فتنة القبر أن المنعم يقول: «جاءنا بالبينات والهدى فآمنّا واتبعنا وأجبنا، وأن المنافق يقول: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلّته»^(١).

الشرح

قوله: «فتنة القبر»: أي سؤال الملكين.

قوله: «أن المنعم»: أي في قبره.

مما يستفاد من الحديث:

١- ذم التقليد.

٢- التحذير من النفاق.



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٦، ١٨٤)، ومسلم (٩٠٥).

[فضيلة التفقه في الدين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٤] وفيهما عن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»^(١).

[١٠٥] وفيهما عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢) ومسلم (١٠٣٧).

أُرسلت به»^(١).

[١٠٦] ولهما عن عائشة مرفوعاً: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله، فاحذروهم»^(٢).

----- الشرح -----

قوله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»: التفقه هو التفهم^(٣).
قوله: «كمثل الغيث الكثير»: أي المطر، وضرب المثل بالغيث للمشابهة^(٤) التي بينه وبين العلم، فإن الغيث يحيي البلد الميت، والعلم يحيي القلب الميت.
قوله: «أصاب أرضاً»: أي هي محل الانتفاع.
قوله: «فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء»: هذه الطائفة الأولى.

قوله: «فأنبت الكلاً»: أي النبات رطباً ويابساً.
قوله: «والعشب الكثير»: العشب مختص بالرّطب من النبات.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

(٢) متفق عليه: البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٣) انظر: «إرشاد الساري» (١/ ١٦٨).

(٤) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٢٤٧).

قوله: «وكانت منها»: أي من الأرض التي هي محل الانتفاع، وهذه الطائفة الثانية.

قوله: «أجاذب»: جمع جذب، وهي الأرض الصلبة التي تمسك الماء ولا تنبت الكلاً.

قوله: «وسقوا»: أي دواهم.

قوله: «وأصاب منها طائفة أخرى»: هذه الطائفة الثالثة.

قوله: «إنما هي قيعان»: جمع قاع، وهي الأرض المستوية الملساء.

قوله: «فذلك»: أي المذكور من الأنواع.

قوله: «مثل من فقه في دين الله»: أي فهم وأدرك الكلام.

قوله: «ومثل من لم يرفع بذلك رأساً»: أي للتكبر، ولم يلتفت إليه من غاية تكبره.

قوله: «ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»: أي من الكتاب والسنة.

قوله: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه»: أي يتبعونه ويجمعونه طلباً للتشكيك في القرآن، وإضلالاً للعوام، والمتشابه: هو ما كانت دلالته غير واضحة.

مما يستفاد من الحديثين:

- ١- فضيلة التفقه في الدين.
- ٢- الحث على التعلم والتعليم.
- ٣- التحذير من الإعراض عن الدين.
- ٤- التحذير ممن يتبعون المتشابه.
- ٥- فضل العلم والتعليم.



[من هم حوارى الأنبياء]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٧] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمة حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه، فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»^(١)، رواه مسلم.

----- الشرح -----

قوله: «كان له من أمة حواريون»: الحواريون خلصاء الأنبياء، ومعناه: الذين أُخلصوا^(٢).

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٠).

(٢) انظر: «إكمال المعلم» (١ / ٩١).

قوله: «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف»: جمع خَلْفَ بسكون اللام مع فتح الخاء كعدل وعدول، وهو الرديء من الأعقاب، أو ولد السوء.

قوله: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»: أي ليس وراء ما ذكرت من مراتب الإيمان مرتبة قط؛ لأن من لم ينكر بالقلب رضي بالمنكر، والرضا بالمنكر كفر.

مما يستفاد من الحديثين:

١- التحذير من مخالفة العمل القول.

٢- من رضي بالكفر كفر.



[النهي عن الأخذ من اليهود والنصارى]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٨] وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تَعْجِبُنَا، أَفْتَرِي أَنْ نَكْتُبَ بَعْضُهَا؟ فَقَالَ: أُمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ كَمَا تَهُوِّكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيَاضَ نَقِيَّةٍ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي»^(١)، رواه أحمد.

----- الشرح -----

قوله: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ»: أي حكايات ومواعظ.

قوله: «تَعْجِبُنَا»: أي تحسُن عندنا.

قوله: «أَفْتَرِي أَنْ نَكْتُبَ بَعْضُهَا؟»: أي أتأذن لنا أن

نكتب بعضها؟

قوله: «أُمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ»: أي متحيرون أنتم في الإسلام،

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٨٧)، وحسنه الألباني.

لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى^(١).

قوله: «كما تهوكت اليهود والنصارى؟»: أي كتحيرهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واتبعوا أهواءهم، ورهبانهم، وأحبارهم.

قوله: «لقد جئكم بها بيضاء نقية»: أي واضحة، أراد الملة؛ لذلك جاء بالتأنيث، كقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾ [البينة: ٥] أي: تفسير الملة القيمة الحنيفة^(٢).

قوله: «ولو كان موسى حيًّا»: أي إذا كانت هذه حالة موسى فكيف بكم؟ وأنتم تطلبون من هؤلاء المحرفين ما تنتفعون به.

قوله: «ما وسعه إلا اتباعي»: أي ما جاز له إلا اتباعي في الأقوال والأفعال فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي.

مما يستفاد من الحديث:

١- لا يجوز لأحد أن يأخذ شيئاً من دين اليهود والنصارى فينشره بين الناس.

٢- من تعبد لله بشريعة غير شريعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كفر.

(١) انظر: «شرح السنة» (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «شرح السنة» (١/ ٢٧٠).

[أقسام أمور الدين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٠٩] وعن أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»^(١)، حديث حسن رواه الدارقطني، وغيره.

----- الشرح -----

قوله: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها»: جمع فريضة بمعنى مفروضة، أي أوجب أحكامها فلا تتركوا العمل بها.

قوله: «وحدّ حدوداً فلا تعتدوها»: أصل الحد المنع والفصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام.

(١) ضعيف: رواه الدارقطني (١٩٣/٤)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٢/٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٥٩٧).

قوله: «وحرّم أشياء فلا تنتهكوها»: أي لا تقربوها.
قوله: «وسكت عن أشياء»: أي ترك ذكر حكم أشياء من
 الحرمة، والحل، والوجوب.

قوله: «رحمة لكم»: أي لأجل أن يرحمكم.
قوله: «غير نسيان»: أي من غير نسيان.
قوله: «فلا تبحثوا عنها»: أي عن أحكامها، وذلك
 بتدقيق الناظر نظره وفكره في وجوه الفروق المستبعدة، فيفرق
 بين متماثلين بمجرد فرق لا يظهر له أثر في الشرع، مع وجود
 الأوصاف المقتضية للجمع، أو يجمع بين متفرقين بمجرد
 الأوصاف الطردية التي هي غير مناسبة، ولا يدل دليل على
 تأثيرها في الشرع، فهذا النظر والبحث غير مرضي ولا محمود.

وليس المراد من البحث المنهي عنه ما يفعله المجتهدون في
 معرفة الأحكام الشرعية من البحث عن دخول الشيء في
 دلالات النصوص الصحيحة من الفحوى، والمفهوم، والقياس
 الظاهر الصحيح؛ فهذا حق، وهو مما يتعين فعله على
 المجتهدين في معرفة الأحكام الشرعية^(١).



(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٧١).

[النهي عن الاختلاف والتفرق]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١٠] وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»: أي ابتعدوا عنه، والنهي هو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء.
قوله: «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ»: أي على سبيل الوجوب أو الاستحباب.

والأمر: طلب الفعل على سبيل الاستعلاء.
قوله: «فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»: أي ما قدرتم عليه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

قوله: «فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم»:

يقصد السؤال الذي يراد به التنطع لا التعلم.

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من الاختلاف.

٢- سبب هلاك من قبلنا، وهو سؤالهم أنبيائهم على سبيل

التنطع.

٣- الخلاف كله شر.



[فضيلة طلب الحديث، والنصيحة للمسلمين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١١] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي وَحَفَظَهَا وَوَعَاَهَا وَأَدَاَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرَبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: الْعَمَلُ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ جَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَحِيْطٌ مِنْ وَرَاءِهِمْ»^(١)، رواه الشافعي، والبيهقي في المدخل.

[١١٢] ورواه أحمد، وابن ماجه، والدارمي عن زيد بن ثابت.

----- الشرح -----

قوله: «نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا»: النضارة هي في الأصل حسن الوجه والبريق، وأراد حسن خلقه وقدره.

(١) صحيح: رواه الشافعي في «مسنده» (١٥/١٤)، أحمد (٨٠/٤)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٢٦)، والحميدي (٨٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٢٣/١)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٢)، وصححه الألباني.

قوله: «سمع مقالي»: أي حديثي.

قوله: «وحفظها»: أي بالقلب أو الكتابة.

قوله: «ووعاها»: أي داوم على حفظها ولم ينسها.

قوله: «وأداها»: أي أوصلها إلى الناس وعلمها.

قوله: «فرب حامل فقه»: أي علم.

قوله: «غير فقيه»: أي غير قادر على استنباط الفقه من تلك الأدلة.

قوله: «ثلاث»: أي ثلاث خصال، أو خصال ثلاث.

قوله: «لا يَغْلُ»: بكسر الغين وتشديد اللام على المشهور، والياء تحتمل الضم والفتح، فعلى الأول من أغل إذا خان.

وعلى الثاني من غل إذا صار ذا حقد وعداوة.

قوله: «عليهن»: أي على تلك الخصال الثلاث.

قوله: «العمل لله»: أي جعل العمل خالصاً لله لا لغيره.

قوله: «والنصيحة»: هي إرادة الخير للمنصوح له.

قوله: «ولزوم جماعتهم»: أي موافقة المسلمين في الاعتقاد، والعمل الصالح.

قوله: «فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»: أي لأن دعوتهم

تدور من ورائهم وتحويهم وتحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة، فلا ينبغي لأحد أن يجعل نفسه محرومة من بركتهم^(١).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على الفقه في الدين مع الحفظ.
- ٢- النهي عن كتمان العلم.
- ٣- الحث على إخلاص العمل لله تعالى.
- ٤- الحث على النصيحة للمسلمين.



(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٢٧).

[أصل علوم الدين ثلاث]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[١١٣] وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العلم ثلاث: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل»^(١)، رواه الدارمي، وأبو داود.

----- الشرح -----

قوله: «العلم ثلاث»: أي أقسام أو أصول العلم ثلاث.

قوله: «آية محكمة»: أي من القرآن، والمحكم ما كانت دلالاته على المعنى واضحة.

قوله: «أو سنة قائمة»: أي سنة ثابتة من سنن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «أو فريضة عادلة»: أي في المواريث.

قوله: «وما كان سوى ذلك فهو فضل»: أي ما سوى هذه العلوم الثلاث فهو زيادة.

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٢٨٨٥)، وابن ماجه (٥٤)، وضعفه الألباني.

[تحريم تفسير القرآن بالرأي]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١٤] وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(١)، رواه الترمذي.

[١١٥] وفي رواية: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٢)، رواه الترمذي.

----- الشرح -----

قوله: «من قال في القرآن»: أي تكلم في لفظه، وقراءته، أو معناه، ومدلوله.

قوله: «برأيه»: أي من تلقاء نفسه.

قوله: «فليتبوأ مقعده من النار»: أي ليتخذ منزلاً من

(١) **ضعيف:** رواه الترمذي (٢٩٥١)، وحسنه، وأحمد (٢٣٣/١، ٢٦٩/١)، وضعفه الألباني.

(٢) **ضعيف:** رواه الترمذي (٢٩٥٠)، وحسنه، وأحمد (٢٣٣/١، ٢٦٩/١)، وضعفه الألباني.

النار وهو إما دعاء، أو خبر بلفظ الأمر، ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي^(١).

قوله: «من قال في القرآن بغير علم»: أي بغير دليل يقيني، أو ظني نقلي، أو عقلي مطابق للشرعي.



(١) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٤٠).

[خطورة الإفتاء بغير علم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١٦] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أُفْتِيَ بغير علم فإنما إثمُه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانَه»^(١)، رواه أبو داود.

[١١٧] وعن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الأغلوطات»^(٢)، رواه أبو داود أيضًا.

----- الشرح -----

قوله: «يعلم أن الرشد»: أي الخير والصالح.

قوله: «في غيره فقد خانَه»: أي بمنزلة الخائن.

قوله: «الأغلوطات»: هي صعاب المسائل؛ فإن ذلك محمول على ما لا نفع فيه أو ما خرج على سبيل تعنت المسئول

(١) حسن: رواه أبو داود (٣٦٥٩)، وابن ماجه (٥٣)، وحسنه الألباني.

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٣٦٥٦)، وضعفه الألباني.

أو تعجيزه، وفيه التحريض على الفهم في العلم^(١).

مما يستفاد من الحديث:

١- تحريم الفتوى بغير علم.

٢- المستشار مؤتمن.



(١) انظر: «فتح الباري» (١/١٤٦).

[فضيلة طلب العلم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١٨] وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل، فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول لحديث بلغني أنك أنك تحثه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما جئتك لحاجة.

قال: فأني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من سلك طريقًا يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء.

وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء؛ وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم؛

فمن أخذه أخذ بحظ وافر^(١)، رواه أحمد والدارمي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

الشرح

قوله: «والحيتان في جوف الماء»: أي الأسماك في المياه.

قوله: «وإن فضل العالم»: أي من غلب عليه الاشتغال بالعلم على عبادته النافلة.

قوله: «على العابد»: أي من غلب عبادته على الاشتغال بالعلم.

قوله: «كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»: شبه العابد بالكواكب؛ لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى منه على غيره، وشبه العالم بالقمر الذي يتعدى نوره ويستضيء به وجه الأرض؛ لأن كمال العلم ونوره يتعدى إلى غيره فيستضيء بنوره المتلقى عن النبي ﷺ، وإنما قيده بليلة البدر لكمال إضاءة القمر فيها^(٢).

قوله: «وإن العلماء ورثة الأنبياء»: لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، والترمذي (٢٦٨٢)، وأحمد (١٩٦/٥)، والدارمي (٣٤٩)، وصححه لألباني.
(٢) انظر: «مرعاة المفاتيح» (٣١٨/١).

قوله: «وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً»: أي شيئاً من الدنيا، وخصهما؛ لأنهما أغلب أنواعها، والمراد أنهم ما ورثوا أولادهم وأزواجهم شيئاً من ذلك.

قوله: «فمن أخذه أخذ بحظ وافر»: أي أخذ حظاً وافراً يعني نصيباً تاماً.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- فضيلة الرحلة في طلب العلم.
- ٢- إنما يؤخذ العلم بالتلقي.
- ٣- الرد على القائلين بأن العبادة أفضل من العلم.



[الحكمة ضالة المؤمن]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١١٩] وعن أبي هريرة مرفوعاً: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»^(١)، رواه الترمذي وقال: غريب، وابن ماجه.

----- الشرح -----

قوله: «الكلمة الحكمة»: الحكمة هي الفقه في الدين، كما قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]^(٢).

قوله: «ضالة المؤمن»: أي كأنه فقدتها وأضلها إشارة إلى ما قيل^(٣).

قوله: «فحيث وجدها فهو أحق بها»: أي بالعمل بها، واتباعها كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خسة من وجدها عنده^(٤).

(١) ضعيف جداً: رواه الترمذي (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٤١٦٩)، وضعفه الألباني.

(٢) انظر: «تحفة الأحوذى» (٤٨٦/٦).

(٣) انظر: «شرح سنن ابن ماجه» للسيوطي (٣٠٧/١).

(٤) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٤٤٤/٢).

[صفة الفقيه الناجح]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٢٠] وعن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها»^(١).

[١٢١] وعن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم؛ ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»^(٢)، رواهما الدارمي.

الشرح

(١) **ضعيف:** رواه الدارمي (٣٠٥)، قال الشيخ حسين سليم: «في هذا الإسناد علتان: الأولى: ضعف ليث بن أبي سليم، والثانية: الانقطاع؛ يحيى بن عباد بن شيان لم يدرك علياً فيما نعلم».

(٢) **ضعيف:** رواه الدارمي (٣٠٥)، إسناده مسلسل بالمجاهيل، وضعفه الألباني في الضعيفة.

قوله: «من لم يقنط الناس من رحمة الله»: القنوط هو اليأس.

قوله: «ولم يرخص لهم»: أي لم يجوز لهم.

قوله: «ولم يؤمنهم من عذاب الله»: أي كالمرجئة الذين

يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب.

قوله: «ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره»: أي يطلب

أقوال الناس ويدع القرآن.

قوله: «إنه لا خير في عبادة لا علم فيها»: هذه طريقة الضالين،

وهم اليهود.

قوله: «ولا علم لا فهم فيه»: هذه طريقة المغضوب عليهم،

وهم النصارى.

قوله: «ولا قراءة لا تدبر فيها»: أي بتفهم معانيها.

قوله: «وعن الحسن»: إذا أطلق في علم الحديث فالمراد البصري.

قوله: «وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام»: أي لا

لغرض فاسد من المال والجاه.

قوله: «فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة»: أي

درجة النبوة، وأكد الدرجة بواحدة؛ لأنها تدل على الجنسية

وعلى العدد، والذي سبق له الكلام هو العدد، والحاصل أن

العلماء المخلصين لم تفتهم إلا درجة الوحي.

مما يستفاد من الأثرين:

١- الرد على المتساهلين.

٢- ذم العبادة بلا علم.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب قبض العلم

[١٢٢] عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشكل بصره إلى السماء، ثم قال: هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس: حتى لا يقدرُوا منه على شيء»^(١)، رواه الترمذي.

[١٢٣] وعن زياد بن لبيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً فقال: ذلك عند أوان ذهب العلم، قلت: يا رسول الله كيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن ونقرُّه أبناءنا، ويقرُّه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٥٣)، وصححه الألباني.

فيهما؟^(١)، رواه أحمد، وابن ماجه.

الشرح

قوله: «فشخص ببصره إلى السماء»: أي رفع ببصره إلى السماء.
قوله: «هذا أوان يختلس فيه العلم»: أي وقت يختطف فيه العلم، ويسلب بسرعة.
قوله: «ثكلتك أمك يا زياد»: أي فقدتك.

مما يستفاد من الحديثين:

- ١- التحذير من التساهل في طلب العلم.
- ٢- الحث على الاجتهاد في طلب العلم.
- ٣- كيفية قبض العلم.



(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٤٨)، وأحمد (١٦٠/٤)، قال البوصيري في «الزوائد»: «إسناده صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع»، وصححه الألباني.

[الحث على طلب العلم قبل قبضه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٢٤] وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه؟ أو يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم، وإياكم البدع، والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق»^(١)، رواه الدارمي بنحوه.

[١٢٥] وفي الصحيحين عن ابن عمرو مرفوعاً: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا

(١) ضعيف: رواه الدارمي (١٤٥)، قال الشيخ حسين سليم: «إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، أبو قلابة لم يدرك ابن مسعود».

وأضلوا»^(١).

[١٢٦] وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود»^(٢)، رواه البيهقي في شعب الإيمان.

----- الشرح -----

قوله: «عليكم بالعلم»: أي الزموا طلب العلم.

قوله: «وقبضه ذهاب أهله»: أي موت العلماء.

قوله: «فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه؟»: أي يحتاج إليه.

قوله: «وقد نبذوه وراء ظهورهم»: أي تركوا العمل به.

قوله: «وإياكم والبدع»: أي احذروا البدع، لا تقربوها.

قوله: «والتنطع والتعمق»: أي التعمق والبحث عن الأمور

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) ضعيف: رواه البيهقي في «الشعب» (١٩٠٨، ١٩٠٩)، وضعفه الألباني.

الغيبية^(١).

- قوله:** «وعليكم بالعتيق»: أي ما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- قوله:** «إن الله لا يقبض العلم»: أي علم الكتاب والسنة.
- قوله:** «انتزاعا ينتزعه من العباد»: أي يرفعه عن قلوبهم.
- قوله:** «ولكن يقبض العلم بموت العلماء»: أي يرفعه بموتهم، وحبس أرواحهم.
- قوله:** «فاسئلوا، فافتوا»: أي أجابوا وحكموا.
- قوله:** «بغير علم، فضلوا، وأضلوا»: أي صاروا ضالين بالفتوى بغير علم وصاروا مضلين لغيرهم.
- قوله:** «يوشك أن يأتي على الناس زمان»: أي فاسد لفساد أهله.
- قوله:** «لا يبقى من الإسلام»: أي من شعائره.
- قوله:** «إلا اسمه»: أي إلا ما يصح إطلاق اسم الإسلام عليه كلفظ الصلاة، والزكاة، والحج، أو إلا العلم به، وأما العمل به فلا.
- قوله:** «أي لا يبقى من القرآن»: أي من آدابه وعلومه.
- قوله:** «إلا رسمه»: أي أثره الظاهر من قراءة لفظه، وكتابة خطه، بطريق الرسم والعادة لا على جهة تحصيل العلم

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم»، ص (٢٨٥).

والعبادة.

وقيل: المراد برسم القرآن تجويد الحروف وإتقان الألفاظ، وتحسين الألحان فيه من غير التفكير في معانيه، والامتناع بأوامره والانتهاز عن نواهيه.

قوله: «مساجدهم عامرة»: أي بالأبنية المرتفعة، والجدران المنقشة، والقناديل والبسط.

قوله: «وهي خراب من الهدى»: المراد بكون مساجدهم عامرة، عمارة بنائها الظاهر، وبكونها خراباً من الهدى، تركهم إياها عاطلة من الصلاة والجماعة، وإقامة الأذان فيها، والعلم والذكر، وإنما عبر عنها بالهدى؛ لأنها سبب هداية الشخص^(١).

قوله: «علماءهم شر من تحت أديم السماء»: أي وجهها.

قوله: «من عندهم تخرج الفتنة»: أي للناس.

قوله: «وفيهم تعود»: أي مضرتها وعاقبتها السوء.

مما يستفاد من الأحاديث:

١- الحث على المبادرة في طلب العلم.

٢- ذم التنطع في الدين.

٣- الحث على الالتزام بآثار السلف.

(١) انظر: «مرعاة المفاتيح» (١/ ٣٦١).

٤- المراد برفع العلم هنا قبض أهله، وهم العلماء لا محوه
 من الصدور لكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهالا
 فيحكمون في دين الله تعالى برأيهم ويفتون بجهلهم.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

[١٢٧] عن كعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من طلب العلم؛ ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار»^(١)، رواه الترمذي.

----- الشرح -----

قوله: «من طلب العلم»: أي لا لله، بل للشهرة والمنصب.

قوله: «ليجاري به العلماء»: أي ليجري معهم في المناظرة والجدل؛ ليظهر على الناس علمه رياء وسمعة.

قوله: «أو ليماري به السفهاء»: أي ليجادل به ضعاف العقول.

قوله: «أو ليصرف به»: أي يميل بالعلم.

قوله: «وجوه الناس إليه»: أي ينوي به تحصيل المال والجاه، وصرف وجوه الناس العوام إليه.

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٦٥٤)، وحسنه الألباني.

قوله: «أدخله الله النار»: استحق دخول النار.

مما يستفاد من الحديث:

١- التحذير من طلب العلم لغير الله تعالى.

٢- الحث على الإخلاص في طلب العلم.



[الجدل سبب الضلال]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٢٨] عن أبي أمامة مرفوعاً: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨) [الزخرف: ٥٨]»^(١)، رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

[١٢٩] وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأُلْدَ الْخَصِمَ»^(٢)، متفق عليه.

----- الشرح -----

قوله: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»: أي ما كان وقوعهم في الضلالة إلا بسبب الجدل، وهو الخصام بالباطل، وضرب الحق به.

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٢٥٣)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٨)، وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

قوله: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ»: أي هذا المثل.

قوله: «إِلَّا جَدَلًا»: أي إلا لمخاصمتك

قوله: «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (٥٨): أي الكفار كثير الخصومة.

قوله: «إِنْ أَبْغَضَ الرِّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأُلْدَ الْخَصِمَ»: أي الذي يقصد

بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة^(١).

والألد: شدة الخصومة، والخصم: أي الكثير الخصومة^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

١- من ترك سنة ابتلي ببدعة.

٢- التحذير من الجدل.

٣- إثبات صفة الغضب لله تعالى.

٤- النهي عن الجدل والخصومات.



(١) انظر: «فتح الباري» (١٣/٣٤٩).

(٢) انظر: «تحفة الأحوذى» (٧/٢٩٦).

[النهي عن طلب العلم للمراء ونحوه]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٣٠] وعن أبي وائل عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «من طلب العلم لأربع دخل النار -أو نحو هذه الكلمة-: لياهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أو ليأخذ به من الأمراء»^(١)، رواه الدارمي.

----- الشرح -----

قوله: «من طلب العلم لأربع»: أي لأحد أربع خصال.

قوله: «دخل النار»: أي استحق دخول النار.

قوله: «أو ليأخذ به من الأمراء»: أي الأموال، والعطايا، والمناصب.

مما يستفاد من الحديث:

(١) ضعيف: رواه الدارمي (٣٧٩)، قال الشيخ حسين سليم: «إسناده ضعيف فيه جهالة، وهو موقوف على عبد الله».

- ١- حرمة طلب العلم لغير الله تعالى.
- ٢- الحث على إخلاص النية.



[صفة العلماء المتقين]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٣١] وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال لقوم سمعهم
يتمارون في الدين: «أَمَا علمتم أن الله عبَادًا أسكتتهم
خشية الله من غير صَمَم ولا بَكَم؟

وإنهم لهم العلماء والفصحاء، والطلقاء والنبلاء،
العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله
طاشت عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت
ألسنتهم، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله
بالأعمال الزاكية.

يعدُّون أنفسهم مع المفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء،
ومع الضالين والخطائين وإنهم لأبرارٌ برآء، ألا إنهم لا
يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يُدِلُّون
عليه بأعمالهم، حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون،
وجلون خائفون»^(١)، رواه أبو نعيم.

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٢٥).

قال الحسن -وسمع قوما يتجادلون-: «هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقلّ ورعهم، فتكلموا»^(١).

----- الشرح -----

قوله: «أما علمتم أن لله عبادًا أسكتتهم خشية الله»: أي الخوف منه سبحانه، والخشية خوف مبني على علم.

قوله: «من غير صمم، ولا بكّم؟ وإنهم لهم العلماء والفصحاء»: الفصاحة البيان^(٢).

قوله: «والطلاق»: أي الأحرار الذين لا يستطيع أحد أن يقيد ألسنتهم^(٣).

قوله: «والنبلاء»: جمع نبيل وهو الذكي النّجيب^(٤).

قوله: «العلماء بأيام الله»: أي بلاؤه ونعمه.

قوله: «غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم»: الطّيش خفة العقل^(٥).

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/١٥٦).

(٢) انظر: «لسان العرب»، مادة «فصح».

(٣) انظر: «لسان العرب»، مادة «طلق».

(٤) انظر: «لسان العرب»، مادة «نبل».

(٥) انظر: «لسان العرب»، مادة «طيش».

والمراد: اختلطت عقولهم وخفت بسبب الخوف من الله تعالى.

قوله: «وانكسرت قلوبهم»: أي ذلت لعظمة الله تعالى.

قوله: «وانقطعت ألسنتهم»: أي عن الكلام.

قوله: «حتى إذا استفاقوا من ذلك»: أي من غشيتهم.

قوله: «تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية»: أي الطاهرة.

قوله: «يعدون أنفسهم مع المفرطين»: أي لا يستكثرون أعمالهم مهما عظمت.

قوله: «وانهم لأكياس»: جمع كيس، وهو الفطن.

قوله: «ولا يرضون له بالقليل»: أي بالعمل القليل.

قوله: «ولا يدلون عليه بأعمالهم»: أي لا يفتخرون بأعمالهم.

قوله: «حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون»: أي من عذاب الله تعالى.

قوله: «وجلون خائفون»: أي من عذابه سبحانه.

قوله: «هؤلاء قوم ملوا العبادة»: أي سئموها.

قوله: «وقل ورعهم فتكلموا»: الورع هو ترك ما لا ينفع في الآخرة.

مما يستفاد من الأثرين:

- ١- الحث على خشية الله تعالى.
- ٢- الحث على العمل بالعلم.
- ٣- الحث على الخوف من عذاب الله تعالى.
- ٤- الحث على الورع.



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

باب التجوز في القول، وترك التكلف والتنطع

[١٣٣] عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «الحياء والعي شُعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق»^(١)، رواه الترمذي.

الشرح

قوله: «الحياء»: الحياء خلق يمنع صاحبه من فعل ما يستحيا منه.

قوله: «العي»: أي قلة الكلام.

قوله: «شعبتان من الإيمان»: أي طائفتان من الإيمان.

قوله: «البذاء»: أي الإساءة والفحش، وهو من خصال المنافقين.

قوله: «البيان»: أي كثرة الكلام والتعمق فيه.

قوله: «شعبتان من النفاق»: أي طائفتان من النفاق.

مما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الحياء وقلة الكلام.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٢٧)، وأحمد (٢٦٩/٥)، وصححه الألباني.

٢- التحذير من الإساءة للآخرين.

٣- الحث على الاقتصاد في الكلام على المراد.



[بيان فضيلة حسن الخلق]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٣٤] وعن أبي ثعلبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ أَحْبَبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا: الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهَقُونَ»^(١)، رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[١٣٥] وللترمذي نحوه عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الشرح

قوله: «الثَّرَثَارُونَ»: أي الذين يتوسعون في الكلام من غير احتياط.

قوله: «الْمُتَشَدِّقُونَ»: أي الذين يملؤون أفواههم تعاضماً وإعجاباً.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٨)، وحسنه، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٩٦٩)، وصححه الألباني.

قوله: «المتفيهقون»: أي المتكبرون والمفتخرون
بقصد الاستعلاء على الناس.

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على حسن الخلق.
- ٢- ذم الكبر، والتفاخر بغير حق.



[ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٣٦] وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها»^(١)، رواه أبو داود، والترمذي.

[١٣٧] وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مرفوعاً: «إن الله يُبْغِضُ البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها»^(٢)، رواه الترمذي، وأبو داود.

[١٣٨] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تعلم صرف الكلام ليسي به قلوب الرجال أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً»^(٣)، رواه أبو داود.

(١) حسن: رواه أحمد (١/ ١٨٤)، ولم أجده في «سنن أبي داود»، والترمذي، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٤٧٩٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٥٣)، وأبو داود (٥٠٠٥)، وصححه الألباني.

(٣) ضعيف: رواه أبو داود (٥٠٠٦)، وضعفه الألباني.

----- الشرح -----

**قوله: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بألسنتهم»:** أي يأكل بلسانه، أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة
في إظهار بلاغته وبيانه^(١).

قوله: «كما تأكل البقر بألسنتها»: خص البقرة؛ لأن
جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها، وهي تجمع بلسانها.
قوله: «إن الله يُبْغِضُ»: البغض هو الكره^(٢).

قوله: «البليغ»: أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته.
قوله: «من الرجال»: أي مما بينهم، وخصوا؛ لأنه الغالب فيهم.
قوله: «الذي يتخلل بلسانه»: أي يأكل بلسانه، أو يدير
لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته وبيانه.

قوله: «كما تخلل البقرة بلسانها»: أي بلسانها كما في
رواية، أي يتشقق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلاً
بلسانها لفاً^(٣).

قوله: «من تعلم صرف الكلام»: أي إيراده على وجوه

(١) انظر: «تحفة الأحوذى» (١٧٢/٧).

(٢) انظر: «القاموس المحيط»، مادة «بغض».

(٣) انظر: «تحفة الأحوذى» (١٧٢/٧).

قوله: «ليسي»: أي ليسلب ويستميل.

قوله: «به»: أي بصرف الكلام.

قوله: «قلوب الرجال أو الناس»: شك من الراوي.

قوله: «لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»:

الصرف التوبة أو المنافلة، والعدل الفدية أو الفريضة^(٢).

وإنما كرهه رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر ﷺ أن يكون الكلام قصداً تلو الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه، وسره علنه^(٣).

مما يستفاد من الحديث:

١- ذم الذين يمدحون الناس بما ليس فيهم.

٢- فيه علم من أعلام النبوة.

٣- ذم التكلف في الكلام.



(١) انظر: «مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٢١).

(٢) انظر: «عون المعبود» (٩/ ٢٢٨٤).

(٣) انظر: «معالم السنن» (٤/ ١٣٦).

[صفة كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

[١٣٩] وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلاً، يفهمه كل من يسمعه»^(١).
وقالت: «كان يحدثنا حديثاً لو عده العاد لأحصاه»^(٢).
وقالت: «إنه لم يكن يسردُ الحديث كسرديكم»^(٣)، روى أبو داود بعضه.

----- الشرح -----

قوله: «كان كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي ما يتكلم به.
قوله: «فصلاً»: أي بيناً ظاهراً أو فاصلاً بين الحق والباطل.
قوله: «يفهمه كل من يسمعه»: فإنه في الظهور أقرب.
قوله: «كان يحدثنا حديثاً لو عده العاد لأحصاه»: أي لو

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٣٩)، وأحمد (١٣٨/٦)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٨)، ومسلم (٢٤٩٣).

عد كلماته لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل، والتفهم^(١).

قوله: «إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم»: أي يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض؛ لئلا يلتبس على المستمع^(٢).

مما يستفاد من الحديث:

- ١- الحث على التمهّل في الكلام.
- ٢- الحث على اختيار الألفاظ التي يفهمها المخاطب.



(١) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٧٨).

(٢) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٥٧٨).

[الترغيب في قلة الكلام]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

[١٤٠] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يُعْطَى زَهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرَبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ»^(١)، رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[١٤١] وعن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحْرًا، وَإِنْ مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَإِنْ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمًا، وَإِنْ مِنْ الْقَوْلِ عِيَالًا»^(٢).

[١٤٢] وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا، - وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ -، فَقَالَ عَمْرُو: لَوْ قَصِدَ فِي قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ، أَوْ أُمِرْتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْجَوَّازَ هُوَ

(١) ضعيف: رواه ابن ماجه (٤١٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٩٨٥)، وضعفه الألباني.

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٥٠١٢)، وضعفه الألباني، وقوله: «إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحْرًا»

صحيح.

خير^(١)، رواهما أبو داود.

الشرح

قوله: «إذا رأيتم العبد يُعْطَى»: أي أعطاه الله.

قوله: «زهّدًا في الدنيا»: أي استصغارًا لها، واحتقارًا
لشأنها وأهلها^(٢).

قوله: «وقلة منطق»: أي عدم كلام في غير طاعة إلا بقدر
الحاجة.

قوله: «فاقتربوا منه فإنه يُلَقَّى الحكمة»: أي يعلم دقائق
الإشارات الشافية لأعراض القلوب المانعة من اتباع الهوى^(٣).

قوله: «إن من البيان سحرًا»: أي من البيان ما يصرف
قلوب المستمعين إلى قبول ما يستمعون فشبه الكلام بالسحر؛
لأجل ما اشتمل عليه من الجزالة وتناسق الدلالة وإفادة المعاني
الكثيرة^(٤)، فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجة من
صاحب الحق فيسحر الناس ببيانه فيذهب بالحق^(٥).

(١) حسن: رواه أبو داود (٥٠٠٨)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: «فيض القدير» (١/٤٥٩).

(٣) انظر: «فيض القدير» (١/٤٥٩-٤٦٠).

(٤) انظر: «مرعاة المفاتيح» (٤/٤٩٦).

(٥) انظر: «فتح الباري» (٩/٢٠٢).

قوله: «وإن من العلم جهلاً»: لأنه مذموم، والجهل به خير منه، والمراد: من العلوم ما لا يحتاج إليه فيشتغل به عن تعلم ما يحتاج في دينه^(١).

قوله: «وإن من الشعر حكماً»: أي إن كان لنصرة الحق.

قوله: «وإن من القول عيلاً»: أي ملاً مع عالم فيمل، أو جاهل فلا يفهم فيسأم^(٢).

قوله: «لو قصد في قوله»: أي لو تجوز، واختصر في قوله.

قوله: «لقد رأيت»: أي علمت.

قوله: «أو أمرت»: أي أمرني ربي، وهذا شك من الراوي.

قوله: «أن أتجوز في القول»: أي أختصر فيه.

قوله: «فإن الجواز هو خير»: أي الاختصار في الحديث أفضل وأحسن من البسط.

مما يستفاد من الحديث:

١- الشعر حسنه حسن، وقبيحه قبيح.

٢- إن من البيان سحراً.

٣- الحث على التكلم بقدر الحاجة.

(١) انظر: «شرح أصول الإيمان»، للشيخ الفوزان، ص (٣٤٨).

(٢) انظر: «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ٧٠٠).

٤- ذم التبسط في الكلام لغير حاجة.

تم الشرح

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

في سحر ليلة الاثنين ٢٨/٦/١٤٣٤هـ جرياً

الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب «فتح المنان شرح أصول الإيمان»
أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- عرف الإيمان لغة، وشرعاً.
- ٢- ما الفرق بين أهل السنة، والمعتزلة والخوارج في مسألة الإيمان؟
- ٣- اذكر سبع صفات لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مما ذكر المصنف **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى مع ذكر دليل على كل صفة.
- ٤- ما هي الأسباب التي تجلب محبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للعبد؟
- ٥- هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ مع ذكر الأدلة على ما تقول.
- ٦- عرف القدر لغة، وشرعاً.
- ٧- اذكر مراتب القدر مع ذكر دليل على كل مرتبة.
- ٨- ما الفرق بين المشيئة والإرادة؟
- ٩- ما هي المقادير الخمسة؟ مع ذكر معنى كل تقدير.
- ١٠- ما هي المادة التي خلقت منها الملائكة؟
- ١١- من هو أفضل الملائكة؟ مع ذكر الدليل.

١٢- اذكر خمس وظائف من وظائف الملائكة التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ.

١٣- هل إسرافيل من حملة العرش؟

١٤- كيف ترد على من اكتفى بالقرآن دون السنة؟

١٥- ما الدليل على النهي عن الأخذ من الكتب السابقة؟

١٦- ما فضيلة التفقه في الدين؟

١٧- من هم حوارى الأنبياء؟

١٨- ما أقسام أمور الدين؟

١٩- ما الدليل على تحريم تفسير القرآن بالرأي؟

٢٠- ما خطورة الإفتاء بغير علم؟

٢١- ما فضيلة طلب العلم؟

٢٢- الجدل سبب الضلال. وضح ذلك.

٢٣- اذكر فضيلة حسن الخلق.

٢٤- ما الدليل على ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم؟

٢٥- ما صفة كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

انتهت الأسئلة

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِمَا نَعْلَمُ

الفهرس

٥ مقدمة
٧ ترجمة المؤلف
٧ اسمه ونسبه
٧ مولده
٧ طلبه للعلم
٨ شيوخه
٨ دعوته
٩ مؤلفاته
١٠ ثناء العلماء عليه
١١ وفاته
١٣	الشرح
١٥ شرح عنوان الكتاب
١٥ فائدة [١]: الإيمان شرعا يتضمن خمسة أمور
١٦ فائدة [٢]: إذا عُدِّي الإيمان في النصوص الشرعية بالباء، وإذا عُدِّي باللام

- فائدة [٣]: اختلف الناس في مسمى الإيمان على خمسة أقوال ١٧
- فائدة [٤]: الفرق بين أهل السنة، والمعتزلة والخوارج في مسألة الإيمان ١٧

باب معرفة الله والإيمان به

- ١٩
- ٢٢ نفى النوم عن الله تعالى
- ٢٤ فائدة: النور قسمان
- ٢٦ ما جاء في أن الله يمينا
- ٢٨ ما جاء في وصف الله تعالى بالعلم
- ٣٠ إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى
- ٣٥ إثبات صفة الفرح لله تعالى
- ٣٨ ما جاء في أن الله تعالى يدا
- ٤٠ ما جاء في إثبات صفة الرحمة لله تعالى
- ٤٢ عظيم سعة رحمة الله تعالى
- ٤٨ ما جاء في إثبات صفة الرضا لله تعالى
- ٥٠ بيان مدى عظمة الله تعالى
- ٥٣ حرمة التألي على الله تعالى
- ٥٥ الترغيب في الجمع بين الخوف والرجاء
- ٥٧ بيان مدى قرب الجنة والنار من العبد
- ٥٩ الحث على الإحسان إلى المخلوقات

- ٦٢ إثبات صفة العجب لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
- ٦٤ إثبات صفة الصبر لله تعالى
- ٦٦ إثبات صفة الحب لله تعالى
- ٦٧ فائدة [١]: المحبة لها عشر مراتب
- ٦٨ فائدة [٢]: الأسباب التي تجلب محبة الله **عَزَّ وَجَلَّ** للعبد كثيرة ..
- ٧١ إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة
- ٧٤ انتصار الله لأوليائه، وانتقامه من أعدائه
- ٧٩ إثبات نزول الله تعالى إلى سماء الدنيا
- ٨١ إثبات النظر إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يوم القيامة
- ٨٣ **باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾**
- ٨٩ **باب قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾**
- ٩٠ قبض الله تعالى وطى السماء بيمينه
- ٩٥ ما هو أول هذا الأمر؟
- ٩٨ النهي عن الاستشفاع بالله على أحد
- ١٠٢ صبر الله تعالى على تكذيب المخلوق له
- ١٠٦ النهي عن سب الدهر
- ١٠٨ **باب الإيمان بالقدر**
- ١٠٨ تعريف القدر لغةً، وشرعاً

- ١١٠ فائدة: مراتب القدر أربعة
- ١١١ فائدة: الفرق بين المشيئة والإرادة
- ١١٢ عدم جواز الاتكال على القضاء والقدر وترك العمل
- ١١٨ كتابة الأعمال، والأجل، والرزق، والشقاء، والسعادة
- ١٢٣ لا يقطع لأحد بدخول الجنة والنار إلا بدليل
- ١٢٥ فائدة: مصير أطفال المسلمين وأطفال المشركين يوم القيامة
- ١٢٧ كل شيء بقدر
- ١٢٩ تفسير قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾
- ١٣٠ فائدة: المقادير خمسة
- ١٣٥ ما جاء في صفة اللوح المحفوظ
- ١٤٠ ثمرة الإيمان بالقدر
- ١٤٣ عدم المنافاة بين الإيمان بالقدر والتداوي
- ١٤٤ فائدة: يشترط في الرقية الشرعية ثلاثة شروط
- ١٤٤ الرقية الشريكية
- ١٤٦ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف
- ١٤٩ **باب ذكر الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والإيمان بهم**
- ١٥٥ المادة التي خلقت منها الملائكة
- ١٥٧ ذكر عبادة الملائكة والبيت المعمور

- ١٦١ ذكر عظم خَلْقَةِ الملائكة
- ١٦٥ ذكر صفة خَلْقَةِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٦٨ صفة ثياب جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٧٠ جبريل أفضل الملائكة
- ١٧١ خشية الملائكة من عصيان الله تعالى
- ١٧٣ الملائكة لا تنزل إلا بأمر الله
- ١٧٥ الملك الموكل بالقطر والنبات
- ١٧٦ تهيو إسرائيل للنفخ في الصور
- ١٧٨ هل إسرائيل من حملة العرش؟
- ١٨٠ إسرائيل أحسن خلق الله صوتاً
- ١٨١ ملك الموت
- ١٨٢ من وظائف الملائكة
- ١٨٩ النهي عن التعري ووجوب الاستحياء من الملائكة
- ١٩١ تعاقب الملائكة في البشر ليلاً ونهاراً
- ١٩٣ تجول الملائكة على خلق الذكر والعلم
- ١٩٥ توقيف الملائكة لطالب العلم
- ١٩٧ باب الوصية بكتاب الله عَزَّجَلَّ
- ١٩٨ الحث على التمسك بالكتاب والسنة

- ٢٠٢ النهي عن ترك العمل بكتاب الله تعالى
- ٢٠٨ بيان أن الصراط هو الإسلام
- ٢١١ خطورة اتباع ما تشابه من القرآن
- ٢١٦ النهي عن الأخذ من الكتب السابقة
- ٢١٩ **باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم**
- ٢٢٢ الحث على قتال المشركين حتى يكون الدين كله لله
- ٢٢٤ ذكر الخصال التي فيها حلاوة الإيمان
- ٢٢٦ الرد على من اكتفى بالقرآن دون السنة
- ٢٢٩ **باب تحريضه صلى الله عليه وسلم على لزوم السنة والترغيب في ذلك، وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك**
- ٢٣٤ هديه صلى الله عليه وسلم خير الهدى
- ٢٣٥ معصية الرسول توجب دخول النار
- ٢٣٦ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هي السنة السمحة
- ٢٣٩ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً
- ٢٤١ علامة الإيمان حب ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٢ صفات الفرقة الناجية من النار
- ٢٤٤ أجر من دعا إلى هدى
- ٢٤٦ أجر من أحيا سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٧ أسباب الفتن

- ٢٤٩ ذكر ما يمكن أن يهدم الإسلام
- ٢٥١ الدعوة إلى الاقتداء بالسلف الصالح
- ٢٥٣ تحريم المجادلة في كتاب الله
- ٢٥٥ **باب التحريض على طلب العلم، وكيفية الطلب فيه**
- ٢٥٦ فضيلة التفقه في الدين
- ٢٦٠ من هم حوارى الأنبياء
- ٢٦٢ النهي عن الأخذ من اليهود والنصارى
- ٢٦٤ أقسام أمور الدين
- ٢٦٦ النهي عن الاختلاف والتفرق
- ٢٦٨ فضيلة طلب الحديث، والنصيحة للمسلمين
- ٢٧١ أصل علوم الدين ثلاث
- ٢٧٢ تحريم تفسير القرآن بالرأي
- ٢٧٤ خطورة الإفتاء بغير علم
- ٢٧٦ فضيلة طلب العلم
- ٢٧٩ الحكمة ضالة المؤمن
- ٢٨٠ صفة الفقيه الناجح
- ٢٨٣ **باب قبض العلم**
- ٢٨٥ الحث على طلب العلم قبل قبضه

٢٩٠	باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال
٢٩٢	الجدل سبب الضلال
٢٩٤	النهى عن طلب العلم للمراء ونحوه
٢٩٦	صفة العلماء المتقين
٣٠٠	باب التجوز في القول، وترك التكلف والتنطع
٣٠٢	بيان فضيلة حسن الخلق
٣٠٤	ذم المداحين غيرهم بما ليس فيهم
٣٠٧	صفة كلام الرسول ﷺ
٣٠٩	الترغيب في قلة الكلام
٣١٣	الأسئلة والمناقشة
٣١٥	الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب للمؤلف

علوم القرآن:

- ١- الفرق بين الرسم العثماني، والرسم الإملائي الذي جرى عليه العُرف.
- ٢- هل البسملة آية من كتاب الله؟
- ٣- ردود القرآن على كفار قريش في بعض دعاويهم.
- ٤- علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في الإتقان.

العقيدة:

- ١- حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.
- ٢- تمام المنة على شرح السنة للإمام المزني.
- ٣- حرز الأمان شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.
- ٤- فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي.
- ٥- الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.
- ٦- الجامع لمسائل العقيدة الواسطية.
- ٧- التعليقات المرضية على المنظومة اللامية.

- ٨- فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.
- ٩- تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ١٠- أوجز العبارات على كشف الشبهات.
- ١١- الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٢- الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة.
- ١٣- فتح المنان شرح أصول الإيمان.
- ١٤- تهذيب كتاب أصول الإيمان.
- ١٥- القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.
- ١٦- القول الأبلغ على القواعد الأربع.
- ١٧- الشرح المأمول على ثلاثة الأصول.
- ١٨- إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام.
- ١٩- شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده.
- ٢٠- حصول المأمول بشرح ستة الأصول.
- ٢١- المقصد المأمول من معارج القبول.
- ٢٢- التوضيحات الجليلة للمصطلحات الكونية والشرعية [مطبوع ملحقاً بكتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي»].
- ٢٣- حاشية على منهج العقيدة للمبتدئين.
- ٢٤- الإيمان عند السلف.
- ٢٥- الشيعة [مطبوع ملحقاً بكتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في

العقيدة»].

٢٦- العذر بالجهل [مطبوع ملحقًا بكتاب «أوجز العبارات على كشف

الشبهات»].

٢٧- الشرح المختصر على البداية في العقيدة.

٢٨- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل.

٢٩- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي.

٣٠- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني.

٣١- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني.

٣٢- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.

٣٣- الشرح المختصر على المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٤- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول.

٣٥- الشرح المختصر على نواقض الإسلام.

٣٦- الشرح المختصر على القواعد الأربع.

٣٧- الشرح المختصر على ستة الأصول.

٣٨- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده.

٣٩- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد.

٤٠- الشرح الميسر على البداية في العقيدة.

٤١- الجامع لمسائل العقيدة الطحاوية.

الحديث:

- ١- جني الثمار شرح صحيح الأذكار.
- ٢- التحفة السنيّة في شرح الأربعين النووية.
- ٣- خزينة الأسرار في طريق الأبرار.
- ٤- الشرح المختصر على صحيح الأذكار.
- ٥- الشرح المختصر على الأربعين النووية.

الفقه:

- ١- التوثيق لبداية المتفقه.
- ٢- الاختيارات الفقهية للإمام أبي بكر بن المنذر في أحكام الأسرة «رسالة ماجستير».
- ٣- سَمَط اللّآلِي فِي الْاِخْتِيَارَاتِ الْفَقْهِيَّةِ لِلشَّيْخِ وَحِيدِ بْنِ بَالِي.
- ٤- كيف تحسب زكاة مالك؟
- ٥- رحلة الحجيج من البداية إلى النهاية.
- ٦- الدرر البهية في فقه الأضحية.
- ٧- كيف نصلي كما كان النبي ﷺ يصلي؟
- ٨- مختصر التوثيق لبداية المتفقه.
- ٩- مختصر كيف تحسب زكاة مالك؟
- ١٠- مختصر أحكام الأسرة للإمام ابن المنذر.
- ١١- الشرح المختصر على منظومة القواعد الفقهية.
- ١٢- الشرح المختصر لبداية المتفقه.

- ١٣- رحلة الحجيج رحلة إيمانية إلى بلد الله الحرام «إعداد وتحقيق».
- ١٤- المختصر المفيد في أحكام الصيام وآداب العيد.
- ١٥- مختصر أحكام الأضحية وعشر ذي الحجة.
- ١٦- الميسر في مناسك الحج والعمرة.
- ١٧- تيسر الفقه للمبتدئين «الطهارة، والصلاة».
- ١٨- قضايا المرأة المعاصرة في الشريعة الإسلامية «رسالة دكتوراة».

المواريث:

- ١- البداية المختصرة في علم المواريث.
- ٢- هداية الوريث شرح بداية المواريث.
- ٣- التقريرات السننية على المنظومة الرحبية.
- ٤- أحكام الوصية الواجبة.
- ٥- الشرح المختصر على البداية في المواريث.

الآداب الإسلامية:

- ١- اللآلئ البهية شرح صحيح الآداب الإسلامية.
- ٢- المفيد في آداب العيد.
- ٣- مختصر الآداب الإسلامية.

أصول الفقه:

- ١- الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه.

- ٢- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي.
- ٣- الشرح المختصر على البداية في أصول الفقه.
- ٤- أوضح الكلمات في شرح الورقات.

القواعد الفقهية:

- ١- الكواكب الدرية على منظومة القواعد الفقهية.
- ٢- قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض «دراسة تأصيلية تطبيقية»، «جزء من رسالة ماجستير».
- ٣- مختصر قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض.

مصطلح الحديث:

- ١- المختصر في علم مصطلح الحديث والأثر.
- ٢- علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «صحيح البخاري أنموذجا».
- ٣- نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.
- ٤- مبادئ علم مصطلح الحديث، والأثر.
- ٥- الشرح الميسر للمنظومة البيقونية.

السيرة النبوية:

- ١- إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية.
- ٢- الدر المجتبى في وصف المصطفى ﷺ.
- ٣- تيسير الوصول إلى غزوات الرسول ﷺ.

٤- المختصر في السيرة النبوية.

٥- المختصر في وصف المصطفى ﷺ.

اللغة:

١- المختصر في النحو «كتاب غني بالأمثلة، والجداول، والتدريبات».

٢- البناء في شرح البداية في علوم البلاغة.

٣- البداية في علوم البلاغة.

٤- الخليل بن أحمد ومنهجه في كتاب «العين».

٥- مباحث حول مسألة «نزع الخافض».

٦- مبادئ علم النحو.

٧- الشرح المختصر على البداية في علوم البلاغة.

الخطب المنبرية:

١- نور المحراب في خطب العقيدة، والفقه، والآداب «١٠٠ خطبة شاملة

لمواضيع العقيدة، والفقه، والآداب».

٢- تحفة الأبرار في الخطب القصار.

٣- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٤- قُرّة العينين في خطب العيدين.

الأبحاث العلمية:

١- التجارة الالكترونية في ميزان الشريعة الإسلامية.

٢- التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية.

٣- حكم اعتماد الخطيب على العصا والقوس والسيف أثناء خطبة الجمعة.

٤- القول الفصيح في الأعور وفقاً عين الصحيح.

٥- هل الأمم التي مُسخت قرده وفئراناً تناسلت، وتوالدت؟

كتب متنوعة:

١- المختصر في مبادئ العلوم الشرعية.

٢- موسوعة العلوم الإسلامية للأسرة المسلمة «تتضمن على ٢٩ كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية».



صدر للمؤلف

قضايا المرأة المعاصرة في الشريعة الإسلامية

تأليف
د. خالد بن محمود الجهنّي
بِغَفَرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

صدر للمؤلف

موسوعة
التبیین والرقائق
كشف الدقائق عن البداية في الرقائق

تأليف
د. خالد بن محمود الجهني
بغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

صدر للمؤلف

أَوْضَحَ الْكَلِمَاتِ فِي شَرْحِ الْوَرَقَاتِ

لِأَبِي الْمَعَالِي الْجَوِينِي رحمته الله

(المتوفى سنة ٤٧٨ هـ)

كِتَابٌ غَنِيٌّ بِالشَّوَاهِدِ وَالْأَمْثَلِ

تَأَلَّفَ
د. خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِّي

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ السَّامِعِينَ

صدر للمؤلف

أصح البَيِّنَاتِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ

تأليف
د. خالد بن محمود الجُهني
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

صدر للمؤلف

تَبَصُّيرُ السَّائِرِينَ
بِطَرِيقِ الصَّالِحِينَ
إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

تقديم سَمَاحَةِ الشَّيْخِ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّامِرِ بْنِ
حَفْظَةَ اللَّهِ تَعَالَى

تَأْلِيفُ
د. خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ السَّامِعِينَ

